



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي طاهر * سعيدة *
كلية الآداب و اللغات و الفنون
قسم : اللغة و الأدب العربي
مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس
تخصص لسانيات عامة
بعنوان :



المنهج التاريخي في النقد الجزائري الحديث" دراسة
وصفية" لكتاب الشعر الجزائري الحديث لصالح خرفي

تحت إشراف

عبد القادر

من إعداد الطالبات

كركب أم هاني

ابحي

خرار نور الهدى

لجنة المناقشة

الأستاذ: زروقي معمر. رئيسا

الأستاذ: رابحي عبد القادر مشرفا و مؤطرا

الأستاذ: كريم بن سعيد مناقشا

السنة الجامعية :

2018-2017

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العرم والمعرفة، وأعاننا على إنجاز هذا العمل في البداية نختار كلمات تليق بمقام أستاذنا الذي لا توجد كلمة تفي بذلك كونه الأستاذ الجليل "عبد القادر رابحي" ينبوع المساعدة، والنصائح والتوجيهات التي كانت ضياءً ونورًا لدرينا.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى أساتذتنا الأفاضل بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة مولاي الطاهر.

وشكر خاص إلى أصدقائي وزملائي في قسم السنة الثالثة، نقد ومناهج الفوج الثاني، وأسئله الله أن يوفقني ويوفقهم.

الاهداء

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على من بعث نورًا
وهداية للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحاتم النبيين وامام المرسلين
ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

أهدي ثمرة جهدي إلى مصدر الحنان، منبع الأمان، إلى من ربنتي فأحسنت
تربيتي، وسهرت على رعايتي وتعبت من أجلي وانتظرت نجاحي إلى قرة عيني
"أمي الحبيبة" أطل الله في عمرها، إلى من علمني حب العلم والمعرفة، إلى من
زرع في نفسي الأمل وشجعني على الدراسة إلى من أحسن تأديبي إلى أملي في
الحياة "أبي العزيز" حفظه الله.

إلى منبع المساعدة والعطاء أي لم يخل علي بنصائحه وتوجيهاته القيمة وآرائه
السديدة وملاحظاته الصائبة التي غطت عجزتي فكان نعم الموجه والناصح لي
أخي "محمود" اسأل الله أن ينير دربه وأن يحفظه.

إلى أختي الصغيرة المدللة "حفيظة" التي لطالما كانت تمد يد المساعدة .

ولا أنسى من دعماني وكانا دائمًا إلى جانبي زميلايا "عزيز ونور الدين".

إلى إخوتي وأخواتي "رجاء-عبد الرزاق-نفيسة-عبد الجليل-الكافي-طلال".

وجزيل الشكر لأخي "الطيب" الذي وقف معي في أصعب المواقف ولم يبخل في
مساعدتي فبنا رب نور حياته وحفظه.

أم هاني

مقدمة:

كان الأدب الجزائري في القرن التاسع عشر مختزلاً في الشعر العمودي المستمد مباشرة من التراث الأدبي العربي القديم، فقد تناول عبر تاريخه كل شيء غفي حياة الجزائريين في عهد فرنسا وقبلها، فقد حظي الأدب بعناية واهتمام الباحثين والدارسين، أما النقد الحديث لم يحظ بالاهتمام في الجزائر مثلما حظي به الأدب، ولذلك سنحاول في هذا البحث أن نسلط الضوء على اتجاهات النقد الأدبي الحديث في الجزائر، مركزين على الإتجاه التاريخي الذي يعد من الإتجاهات الأولى في النقد الجزائري يعد المنهج التاريخي في تعامله مع العملية الأدبية وهي (النص، المبدع، المتلقي) على فهمه هذه العملية على أنها واقعة تاريخية لها ظروفها وأسبابها وعلاقتها مع المحيط الذي ولدت فيه، وعليه فإنه يرتبط بتطور الفكر الإنساني وانتقاله من مرحلة العصور الوسطى إلى العصر الحديث وبهذا التطور برز الوعي التاريخي.

لقد كان المشهد الثقافي الجزائري في بداية القرن العشرين، نذير خطر على الأدب والنقد، ذلك لأن الفكر الثقافي الاستعماري في تلك الفترة كان يسعى ويهدف إلى القضاء على الثقافة المحلية الأصلية، ونشر ثقافة استعمارية بديلة مهمتها طمس المعالم الثقافية والوطنية والتاريخية، بما فيها الموروث الثقافي العربي الأدبي والنقدي، وإن الحركة النقدية الأدبية في الجزائر، في النصف الأول من القرن العشرين اتسمت بالضعف والاضمحلال والركود، وإذا كان الاستعمار هو الفاعل الرئيسي والمؤثر السلبي في الحركة الأدبية والنقدية. فإن هناك عوامل أخرى أسهمت-أيضا في ضعف الحركة الأدبية والنقدية، وهي أن معظم الأدباء والنقاد وانشغلوا بالجانب السياسي ملبيين بذلك نداء الوطن وبهذا تقل الدراسات النقدية الجزائرية الحديثة ولم تحظ بالاهتمام اللازم.

فبإمكاننا تسليط الضوء على الإتجاه التاريخي في النقد الجزائري للتعرف على سياقات النصوص النقدية التاريخية.

مقدمة

وقد برز في العصر الحديث مجموعة من النقاد أمثال: عبد المالك مرتاض، عبد الله الركبي، أبو القاسم سعد الله والدكتور صالح خرفي سيكون محطة دراستنا هذه، من خلال كتابه "الشعر الجزائري الحديث"

كما سعيينا من خلال هذا البحث الإجابة عن بعض الإشكالات ألا وهي:

1. ما هو المنهج التاريخي؟

2. من هم رواد المنهج التاريخي في الجزائر؟

3. ما هي خصائص المنهج التاريخي عند صالح خرفي؟

4. ما هي الرؤية النقدية للدكتور صالح خرفي؟

وقد جاء اختبار الموضوع انطلاقا من عدة أسباب منها:

1. أن مؤلفات الدكتور صالح خرفي لم تحظ بالإهتمام الكافي، ولا نكاد نعثر إلا على القليل من الكتب أو الدراسات الحاملة لجهود هذا الناقد.

2. أما بالنسبة لسبب اختيار النقد التاريخي كموضوع للدراسة، فالسبب يعود إلى أن النقد التاريخي قد همش في الممارسات النقدية الجزائرية.

وإن الهدف من دراسة هذا الموضوع هو التعرف على الإتجاه التاريخي في النقد الجزائري من خلال كتاب الدكتور صالح خرفي، "الشعر الجزائري الحديث"، كما اعتمدنا في هذا البحث منهج الوصف والتحليل، وفق خطة بحث كانت كالآتي:

- مدخل: وفيه تحدثنا عن النقد وعلاقته بالعمل الأدبي، وكذا وظيفة النقد والناقد.

- الفصل الأول: المنهج التاريخي، انطلاقا من مفهومه، ونشأته خصائصه، أعلامه في الغرب والعرب ثم أعلامه في الجزائر.

أما بالنسبة للفصل الثاني: المعنون بصالح خرفي تناولنا فيه: نبذة عن حياته، أهم مؤلفاته، خصائص المنهج التاريخي عند صالح خرفي ثم ملخص حول مضمون كتابه، "الشعر الجزائري الحديث" الذي كان المصدر الأساس في دراستنا هذه، مع دراسة لأهم القضايا المدروسة من طرف الكاتب.

مقدمة

ونختم البحث بخاتمة ملخصة لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث وتلحق بقائمة لأهم المراجع المعتمدة فيه.

وفي الختام نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان للأستاذ المشرف عبد القادر رابحي.

راجين من الله التوفيق

المدخل

تعريف ونشأة النقد

علاقة النقد بالعمل الأدبي

وظيفة وشروط النقد والناقد

المناهج

لطالما كان النقد الأدبي من أهم العلوم الإنسانية، الصقها بحياة الإنسان لما له من وظيفة في تقييم وتقديم الأعمال الأدبية وقبل الكلام عن المناهج النقدية لا بد أن نعرف المعنى اللغوي لكلمة "النقد" لأن معرفة ذلك تيسر فهم المعنى الاصطلاحي وتوضحه، فمادة "نقد" من الجذور الأصلية في اللغة العربية "نقد: النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على ابراز شيء وبروزه...ومن الباب نقد الدراهم وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك ودرهم نقد وازن جيد، كأنه قد كشف عن حاله فعلم"¹

هذا كلام ابن فارس فهو يرد الكلمات المشتقة من جذور النون والقاف والدال جميعاً إلى أصل واحد يدور على معنى واحد مطرد هو البروز والظهور ويضرب لذلك مثالا بالنقد في الدراهم ويقول ابن منظور: "النقد والتنقاد تمييز الدراهم واخراج الزيف منها، أنشد سيبويه:

تنفى يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف"²
فيجعل مدار معاني هذه الكلمة على التمييز ويمثل له بما ذكره سابقه، فالنقد تمييز الدراهم الصحيح من الزائف في كلام العرب ويقول الفيروزبادي في قاموسه "النقد: خلاف النسب، وتمييز الدراهم وغيرها كالتنقاد والانتقاد والتنقد"³ والمعجم العربية مجمعة أو تكاد على معنى النقد وعلاقة المعنى اللغوي لهذه الكلمة بمعناها الاصطلاحي في غاية الظهور والوضوح، فعمل الناقد في الأدب تمييز جيد الكلام من رديئه وإظهار محاسنه وعيوبه "النقد: هو صَيْرْفَةُ الآثار الأدبية والعلمية بالإشارة إلى المحاسن في الموضوع ومناهجه، والتنبه على الهفوات والغلطيات، وكشف أسرار التدقيق، أو الغفلة أو الإختلاف في كل ناحية منها"⁴ فعمل الناقد هو عمل الصيرفي المميز للدراهم ولو كان أكثر عمقا وأشد خطراً لأنه متعلق بالإنتاج الأدبي للإنسان المبدع فالقضية فيه أصعب والحكم فيه غير هين، وقد رأى بعض النقاد أن لكلمة النقد معنى آخر فقال "كلمة النقد تعني في مفهومها الدقيق "الحكم" وهو مفهوم نلحظه في كل استعمالات الكلمة حتى في أشدها

¹ ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: هارون عبد السلام، ج5، دار الفكر، بيروت، 1979، ص467.

² ابن منظور لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1994، ص4571، مادة (ن، ق د).

³ الفيروزبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، ص322.

⁴ البدرى مصطفى نعمان، الرافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد، دار الجيل بيروت، ط1، 1991، ص115.

عموماً¹ فهو بهذا يجعل الحكم مرادفاً للنقد، وإن كان الحكم هو نتيجة للنقد فالحكم هو آخر مراحل العملية النقدية وهو هدفها وغياتها لكن جعل النقد مرادفاً للحكم ومطابقاً له كلام لم يقلد غيره ولم نجد من سبقه إليه، ومما يوضح العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي قول أحمد أمين "فالناقد الأدبي يعتبر مبدئياً كخبير استعمل قدرة خاصة ومرانة خاصة في قطعة من الفن الأدبي هي عمل لمؤلف ما فيحص مزايها وعيوبها ويصدر عليها حكماً"² وهو في هذه المقولة يجعل الحكم نتيجة حاصلة عن النقد الذي هو الفحص ويخالف بذلك كلامه المذكور سابقاً، وقد حدد أيضاً وظيفة الناقد التي هي الفحص عن المزايا والعيوب وهي عملية لا يحسنها كل أحد ولا بد من آلات وآليات ومنهجية وشروط تحكمها وتقومها وتسير بها نحو الهدف المنشود.

علاقة النقد بالعمل الأدبي:

العمل الأدبي هو "التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية"³ والشعور أمر مركوز وراسخ في كل إنسان وهو يعبر بكل الوسائل عن هذا الشعور سواء كان رضا أو غضباً أو حباً أو كرهاً، وبعد خروج هذا العمل أو هذا التعبير إلى الحياة يأتي الناقد فيحكم عليه وفقاً لمعايير محددة "يبدأ النقد وظيفته بعد الفراغ من انشاء الأدب، فالنقد يفرض أن الأدب قد وجد فعلاً ثم يتقدم لفهمه وتفسيره وتحليله وتقديره"⁴ فعملية النقد دائماً متأخرة زمنياً عن العمل الأدبي ولا تكون إلا بعده لأن موضوع النقد ومجاله هو العمل الأدبي وأن نُقِدَ هذا فقد ذاك والنقد والأدب متلازمان فمتى كان الأدب كان النقد، وتحديد العلاقة بينهما والجزم فيه أمر من الصعوبة بمكان، ويقول بعض النقاد "العلاقة بين الأدب والنقد علاقة جدلية، فكلاهما يؤثر في الثاني وضعف هذا ينعكس على الآخر"⁵ فمقتضى هذا الكلام أن العلاقة بينهما تدور على التأثير والتأثر، وهذا أمر غاية في

1 أحمد أمين، النقد الأدبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1952، ص173

2 المرجع نفسه، ص نفسها.

3 قطب سيد، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط6، 1990، ص06.

4 الشايب أحمد، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1994، ص116.

5 . الركيبي عبد الله، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1983، ص240.

مدخل

الوضوح، فكلما ازدهر الأدب وجادت الأعمال الأدبية وغزر الإنتاج الأدبي ازدهر في المقابل النقد الأدبي وجادت أعمال النقاد وغزر الإنتاج النقدي وجودة الأعمال النقدية تدفع بالأدباء إلى تحسين كتاباتهم، واجتناب مواطن الضعف في أسلوب الكلام ليسلموا من نقد النقاد، والناقد هو الذي يبصر الشاعر والتأثر بما يأتي وما يترك، وما يقول وما يدع، وعلى هذا فكل من الفريقين (الأدباء والنقاد) يؤثر في الآخر.

ومن الدارسين لهذه العلاقة من يذهب إلى ابعده من هذا كله فيقول "الأدب تعبير والنقد دراسة، ودون شك فإن حركتي الروح هاتين التعبير والدراسة يلتقيان في الشخص الواحد نفسه، ففي كل شاعر يقبع ناقد يساعده على أن يعنى ببناء قصيدته، وفي الوقت نفسه يوجد في أعماق كل ناقد شاعر يعلمه من الداخل كيف يتعاطف مع ما يقرأ"¹ فالشاعر هو عين الناقد وذاته، والحاكم هو المحكوم عليه، فالشاعر الذي يقول قصيدته يقوم في نفسه الشاعرة قوة ومملكة ناقدة تهديه خلال بناءه لقصيدته وتبين مواطن الضعف التي عليه أن يجتنبها ومراكز القوة التي عليه أن يطلبها. إذن فالشاعر أو الكاتب هو أول الناقد للعمل الأدبي، وعملية النقد تلازم عملية الإبداع وتقارنها والناقد هو أيضا شاعر لأن العمل الأدبي يترك في نفسه أثرا ويحرك عاطفته وكأنه هو صاحب الإنتاج الأدبي.

وظيفة النقد والناقد:

الأعمال الأدبية هي الموضوع والمجال الذي يدرسه الناقد وهي محل البحث لهذا العلم و"الغرض الأول من النقد الأدبي إنما هو تقدير الأثر الأدبي ببيان قيمته في ذاته قياسا على القواعد أو الخواص العامة التي يمتاز بها الأدب معناه العام أو

¹ أنزيك أندرسون أمبرت، مناهج النقد الأدبي، تر: الطاهر أحمد مكي، مكتبة الآداب، القاهرة، 1991، ص03.

الخاص¹ فالنقد هو الذي يحكم على الأعمال الأدبية ويصنعها ويحدد قيمتها إذن فالنقد يظهر الحسن والجمال في الأدب ويبرز العيب فيه إن وجد معتمدا على قواعد وضوابط محددة، وكثيرا ما يتساءل الناس عن نشأة النقد ويحاولون تحديد إطار زمني لذلك وتختلف أقوالهم فيه فيقول أحد المتخصصين "وكذلك لا حظنا أن النقد نشأ مبكرا وعاصر الأدب منذ طفولته، ولعل أول ناقد وجد عقب أول شاعر سواء أكان نقده سلبيا يقف عند تذوق الشعر فحسب أم إيجابيا يجاوز ذلك إلى الإفصاح عن هذا الانفعال شارحا ومعللا"² فالحاصل من هذا الكلام أن نشأة النقد قديمة قدم الأدب، والأدب قديم قدم الإنسان ولا يمكن أن ينفصل عنه بأي حال من الأحوال إذن فالنقد أيضا قديم قدم الإنسان ولو قال الكاتب "ولعل أول ناقد وجد عقب أول ناثر"³ لكان أحسن واقرب إلى الصواب لأن النثر أقدم من الشعر بدون شك فالشعر مقيد بضوابط والنثر معفى من هذه القيود وسمى الكاتب النقد الذي يعتمد على الذوق وحده ودون تحليل سلبيا وهو إيجابي على كل حال إذا نظرنا إلى قدمه وعراقته في التاريخ وهو مرحلة بدائية أولية وكل العلوم قد مرت بهذه المرحلة ثم نضجت واستوت على سوقها ولا يمكن أن تتكرر مرحلة من مراحل تطور علم النقد لأنها ساهمت في تأسيس هذا العلم وهي تمثل طوراً من أطواره.

وبما أن النقد هو تقدير الأثر الأدبي وبيان قيمته والحكم عليه فمهمته "إذن مزدوجة فهي من جهة تخدم الأدب ومنة جهة أخرى تخدم القارئ الذي هو غاية الأديب والناقد معا"⁴ فهو يخدم كلاهما.

أما مهمة الناقد هي "تفسير هذا الجمال وإظهار طريقة الأديب في الحث على الخير أو نقد الحياة وما فيها من زيف أو ظلم أو شر"⁵ فتمكن مهمة الناقد في التمييز بين الناتج الأدبي الحسن والرديء وبهذا فهو يصلح ما فسد أو يعين ويحاول على إصلاحه وذلك بفحص الناتج والتدقيق في الإبداع وبهذا إصلاح الحياة.

1 الشايب أحمد، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط6، 1990، ص116-117.

2 الشايب أحمد، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1994، ص106.

3 المرجع نفسه، ص144.

4 الركيبي عبد الله، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1983، ص240.

5 المرجع نفسه، ص239.

النقد أمر حتمي لازم لكل مجتمع وهو شامل لكل نواحي الحياة وفي هذا يقول أحمد الشايب "إذا كان النقد ضرورة من ضروريات الحياة لا نستغني عنها مادامت تتطلب التقدم ومحاولة البراءة في النقص والتخلف، فمن الطبيعي أن يتناول النقد جميع مقوماتها العلمية والفنية والاجتماعية والسياسية لعله يصلح ما فسد ويعين على الإصلاح"¹

والإنسان بطبعه مجبول على الكمال والنفور من النقص، وهذه الفطرة هي التي أنتجت النقد الذي يدلّه على المعايير ليجتنبها ويرتقي بنفسه إلى الكمال، والأدب جزء من نفسه كذلك، وهو صورة لها وتعبير عنها وكلما كان أقل عيباً كان اعتراز صاحبه به أكبر ورضاه عن نفسه أكثر وكذلك تقدير الناس له، والنقد نشاط شامل لكل جوانب الحياة مادام النقص يدخل فيها سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو غير ذلك، فمن الإجحاف حصر النقد في الأدب وحده مفصلاً عن باقي مجالات الحياة، وهي جميعاً متصلة بالأدب ومتأثرة به ومؤثرة فيه، وكذلك النقد معها متأثر ومؤثر، والغاية الأسمى والأنبى للنقد هي الإصلاح، وهو ما يسعى له ويعمل من أجله ولا ينبغي أن نلتفت لمن يغض من قيمة النقد الأدبي كما فعل الشاعر الإنجليزي "ويليام وردزوت" فهو "يحمل على النقد الأدبي ويعده عبئاً باطلاً لا غناء فيه ويرى أن المقدرة على النقد أحظ من المقدرة على الإنشاء"² وهذا الكلام في غاية التحامل والقبح ولا يسلم من الاعتراض والقده، ولعل قائله عانى من نقد لاذع من نقاد زمانه فأورته ذلك نفرة منهم من علم النقد، والإنسان مولع معجب بما هو له والشاعر مغرم بشعره تأنس إلى من يمدحه وتفر ممن يعيب عليه أو يفتش في هنائه، والمقدرة النقدية ليس أبداً أقل وأحظ من القدرة الإنشائية لأن تعب الناقد أكبر من تعب صاحب العمل الأدبي غالباً فهو يقرب الكلام ظهر البطن ويذهب فيه ويرجع بنظره وفكره ليخرج في النهاية بحكم منصف.

ومن الوظائف المهمة كذلك للنقد أنه يحدد مكان الإنتاج الأدبي في طريق سير الأدب ليسهل تقويمه وتنظيره "تعيين مكان العمل الأدبي في خط سير الأدب، فمن

¹ الشايب أحمد، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1994، ص144.

² المرجع نفسه، ص168.

كمال تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية أن نعرف مكانه في خط سير الأدب الطويل أن نحدد مدى ما أضافه إلى التراث الأدبي"¹

"تحديد مدى تأثير العمل الأدبي بالمحيط ومدى تأثيره فيه... فإنه من المهم أن نعرف ماذا أخذ هذا العمل الأدبي من البيئة وماذا أعطى لها"² فالنقد يبين لنا تأثير المجتمع في الإنتاج الأدبي.

فالأديب كائن اجتماعي يتأثر بتغيرات وسلوكات أفراد مجتمعه فنجد كثير من الأدباء يصورون لنا حياة مجتمعهم، فمهمة الناقد أو النقد تبيان تأثير العمل الأدبي بالبيئة، وتحديد الفائدة التي أضافها وقدمها هذا الإنتاج إلى المجتمع.

وللنقد الأدبي وظيفة أكبر وأهم من كل ما ذكر فهو الوسيلة التي تيسر للقارئ فهم النص الأدبي وتمكنه من تذوق جماليته، فالناقد على هذا يمثل حلقة الوصل بين القارئ والشاعر صاحب الإنتاج، فالناقد تُرجمان هذه المعاني، وهو الجسر الموصل إلى خبايا النص الأدبي.

والشروط المطلوب توفرها في الناقد أكثر وأشد صرامة من الشروط المطلوبة في المبدع الأدبي ويمكن أن توجز هذه الشروط في الآتي:

1/ الذوق: ومن الشروط التي يتحتم أن تتحقق في الناقد الذوق، لأنه الأساس في كل حكم، والفيصل في كل نقد، والذوق هو: "الملكة التي لا غنى لأي ناقد عنها، لأنها تمكنه من التعرف على مواطن الجمال والقبح فيما يعرض لهل من النصوص"³ والذوق السليم القائم على التعليل لا يرجع إلى العاطفة وحدها، وإنما يشارك فيه الفكر أيضاً، وبهذا يكون الذوق عماد الناقد في كل حكم، وموجهه وقائده في التقرير، وهو الأداة التي يركز عليها، به يدرك الجمال، ونتلمس مواطنه.

2/ الثقافة: أمر لا غنى عنه في العملية النقدية، وكلما كانت ثقافة الناقد أوسع كلما كانت آراؤه النقدية أكثر اتزاناً، وكانت أعماله أشد رصانة وأعمق أثراً في نفوس

¹ قطب سيد، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط6، 1990، ص14-15.

² المرجع نفسه، ص115.

³ زغلول سلام محمد، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، منشأة المعارف، الاسكندرية ط1، 2002، ص14.

القراء والأدباء على السواء، ومن المجالات التي يتحتمّ على الناقد أن يضرب فيها بسهم في ميدان الثقافة.

2-1/اللغة: فاللغة أمر ضروري لنجاح النقد ومن المستحيل أن يقدم ناقد على دراسة عمل أدبي لا يفهم لغته تمام الفهم، فمن أراد أن يدرس قصيدة جاهلية بمنظار نقدي يلزمه أن يحيط بكلام العرب في الجاهلية ويتحتم عليه أن يلم بأساليبهم ويفقهما.

2-2/تاريخ الأدب: يتوجب على الناقد أن يميز عصور الأدب ويميز خصائص كل عصر ويعرف أعلامه، ويحفظ قسطا صالحا من الإنتاج الأدبي لكل عصر والإطلاع على أعمال النقاد السابقين له أمر مهم جدا فإنه قد يجد فيها توضيحا للمسائل التي تشكل عليه، وبمعرفة السابق واللاحق من الأدباء والنقاد المتقدم والمتأخر منهم، يميز الأخذ والمأخوذ عنه وفائدة ذلك لا تخفى.

2-3/الثقافة العامة: كلما اتسعت دائرة الناقد الثقافية كلما تيسرت عليه العملية النقدية وكلما كانت أحكامه النقدية أدق تبعا لذلك، فيحسن بالناقد أن يلم بالتاريخ والجغرافيا والمنطق والفلسفة والاجتماع والسياسية، لأنّ الأدباء يكتبون في كل فن من أفانين الكلام.

2-4/الممارسة: على الناقد أن يعود نفسه على النقد حتى يصير ملازما لطبعه لا ينفك عنه فكثير من النقاد تتوفر عندهم كل الآلات والوسائل المعينة على النقد ولكن يحول بينهم وبين قلة الممارسة وعدم رياضة العقل عليه.

2-5/الإنصاف: عمل الناقد والقاضي متشابهان إلى حد كبير ويلتقيان في نقاط كثيرة فعلى الناقد أن يتحرى الإنصاف والعدل في حكمه ويكون موضوعيا ولا يميل مع نفسه فيجازف في الأحكام.

المناهج:

ليتبين معنى المنهج في اصطلاحى النقاد لابد أن نخرج على تعريفه عند أئمة اللغة، قال ابن منظور "طريق نهجٌ بيّنٌ واضح... وأنهج، الطريق: وَضَحَ واستبان وصار نهجًا واضحًا بيّنًا... والمنهاج، الطريق الواضح، والنهج الطريق المستقيم"¹

وسائر الكلمات المشتقة من مادة نهج تدور حول معنى الوضوح وقد ذكر ابن منظور في أثناء تفسيره لكلمات هذه المادة كثير من الشواهد الشعرية.

وأما المنهج في اصطلاحى الباحثين ومنهم النقاد فهو "الطريق الموصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب"² فالمنهج كما يظهر من هذا التعريف يتعلق بغاية لابد من البلوغ إليها ولا يمكن بلوغها إلا إذا توفر شرط دقة النظر وسلامته، وهو الذي أشار إليه صاحب التعريف بالنظر الصحيح والمقصود بالنظر التفكير واعمال العقل.

وللمنهج كثير من التعريفات فهو بنظرة أخرى في رأي آخر "مجموعة الإجراءات التي ينبغي اتخاذها بترتيب معين لبلوغ هدف معين"³ فالمنهج وفق هذا الحد مجموعة من الآليات التي توظف مجتمعة بشرط الترتيب والتنظيم لتصل بالباحث إلى غاية محددة ويعرف المنهج العلمي بأنه "الطريقة العلمية المخططة التي تقوم على أسس علمية خالصة"⁴ وهذا التعريف أخص وأضيق من التعريفين السابقين لأنه مقيد بالعلم.

وقد تعددت المناهج السياقية في الدراسة والتحليل فلكل منهج خطوات فلا يخلو أي نتاج فني أو أدبي من هذه المناهج، فهي مناهج تكمل بعضها البعض "إن هذه المناهج مجتمعة هي التي تكفل لنا صحة الحكم على الأعمال الأدبية وتقويمها تقويماً كاملاً"⁵، فالمناهج هي الطريق الذي يحدد لنا صحة الأعمال وتصنيفها، ولا

¹ ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة، 1994، ص4554، 455. مادة (ن، ه ج).

² الحنفي عبد المنعم، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000، ص845.

³ المرجع نفسه، ص نفسها.

⁴ المرجع نفسه، ص نفسها.

⁵ قطب سيد، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ص116.

نستطيع الفصل بين هذه المناهج "إن الفصل الحاسم بين هذه المناهج وطرائقها ليس بمستطاع"¹ ومن هذه المناهج:

المنهج الاجتماعي:

يعتبر المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية "حيث انبثق في حضان المنهج التاريخي وتولد عنه، واستقى منطلقاته الأولى منه"²، والارهاصات الأولى للمنهج الاجتماعي في دراسة الأدب ونقده ظهرت في القرن التاسع عشر في كتابات "مدام دي ستايل" لتشير إلى دراسة الأدب من حيث علاقته بالمؤسسات الاجتماعية. إذا هو منهج يربط بين الأدب والمجتمع بطبقاته المختلفة، فيكون الأدب ممثلاً للحياة على المستوى الجماعي لا الفردي، بإعتبار أن المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الأدبية.

ومن رواده: 1 في الغرب:

- جورج لوكاتش: الذي يرى أن الأدب ظاهرة تاريخية "لها أصولها الضاربة في أعماق كفاح الطبقات، ويجب على الناقد أن يقع على القانون الذي يفسر حتمية العلاقة بين المجتمع والفن"³

ولينين (1870-1924) أثر في الفكر النقدي بكتاباته وتعليقاته ومن الآثار المشهورة في ذلك دعوته إلى حزبية الأدب 1900.

عند العرب:

ظهر هذا المنهج عند العرب مع كتابات أحمد أمين، وسلامة موسى، ثم تطورت على يد:

¹ المرجع نفسه، ص نفسها.

² فضل صلاح، في النقد الأدبي، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2007، ص27.

³ سمير حجازي، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر مع ملحق قاموس المصطلحات الأدبية، ط1، دار الأفاق العربية، ص86.

مدخل

لويس عوض: حيث أجرى بحثاً عديدة تهتم بتأثير الوسط الاجتماعي على الأثر الأدبي، فهو يرى "أن الأدب نشاط لا ينفصل عن المجتمع وأن وظيفته تتمثل في تجديد الحياة عن طريق الخلق وترقيتها"¹

واهتم محمود أمين: بإجراء دراسة على عدد من الأدباء وكانت الفكرة الأساسية لهذه الدراسة أن الأدب للمجتمع وأن مضمون الأثر الأدبي يعكس الواقع ويعكس مواقف اجتماعية معينة، وأن البناء الفني ليس سوى تشكيلاً لهذا المضمون"²

أما في الجزائر: فقد تجلت الكتابات النقدية لهذا المنهج مع عبد الله الركيبي، محمد مصايف مخلوف عامر.

مبادئ المناهج الاجتماعية:

1. المنهج الاجتماعي يدرس تأثير الجماعة في القيمة الجمالية ويعطي من قيمة الكاتب ويرى عمله شق جيداً من عروق المجتمع.
2. "ربط الأدب بالمجتمع والنظر إليه على أنه لسان المجتمع، فالأدب صورة العصر والمجتمع والأعمال الأدبية، وثائق تاريخية واجتماعية"³
3. يفهم الأدب فهماً مادياً فكل ظاهرة من ظواهره هي ظاهرة مادية تحتها ظروف اقتصادية تدفع إلى الكفاح من أجل الحياة.

المنهج النفسي:

المنهج النفسي في أبسط تعريفاته: "هو ذلك المنهج الذي يخضع النص الأدبي للبحوث النفسية، ويحاول الإنتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبية والكشف عن عللها وأسبابها ومنابعها الخفية وخبوطها الدقيقة ومالها من أعماق

¹ سمير حجازي ، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر مع ملحق قاموس المصطلحات، ص 86.

² المرجع نفسه، ص 94.

³ ينظر : وليد قصاب ، مناهج النقد الأدبي، ط2، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2007، ص 39.

وأبعاد وآثار ممتدة"¹ فهو يحلل لغة النص الأدبي ليصل إلى خبايا النفس اللاشعورية للكاتب، أي أنه يجمع بين الأسس النفسية والأسس النقدية ليقف على حقيقة منطق اللاشعور من خلال لغة النص ولغة اللاشعور.

رواده:

1. في النقد الغربي:

* **سيجموند فرويد: (1850-1939)** يعتبر مؤسس التحليل النفسي في الأدبي وذلك بنشر كتابه "تفسير الأحلام" سنة 1900، والنشاط النفسي في رأيه موزع بين ثلاث قوى: الأنا، الأنا الأعلى، الهو (اللاشعور).

* **يونغ: (1875-1901)** الذي يرى أن مصدر الإبداع الفني هو شعور جماعي الذي يحتفظ بطفولة الجنس البشري، بما يختزله من رواسب نفسية وما يتصل بها من صور ورموز.

في النقد العربي:

* **أمين خولي: (1896-1966)** نشر بحث بعنوان "البلاغة و علم النفس"

* **عباس محمود العقاد (1889-1964)** "لم يكتف بالممارسة النقدية النفسانية، بل أخذ يوازر هذه النظرية، وأعرّب عنها في مقال له "النقد السيكلوجي" الذي نشره عام 1981"²

مبادئ المنهج النفسي:

¹ ينظر: المحمص عبد الجواد، المنهج النفسي في النقد، دراسة تطبيقية على شعر أبو الوفاء مجلة الحرس الوطني، العدد 16، دت، ص 23.

² وغليسي يوسف، مناهج النقد الأدبي، ط2، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية الجزائر، 2009، ص 23.

مدخل

1. علم النفس يبرز ويفسر سيرورة العملية التي تبني الذات وتبني المفهوم لهذا أصبح المحلل النفسي وعي تام بتداخل أفكاره وعواطفه وتجاربه في عملية التحليل.
2. يسعى التحليل النفسي في العمل الأدبي إلى الكشف عن الأسباب والدوافع الخفية عن المؤلف أو القارئ أو المحلل.
3. أما المنهج التاريخي فستحدث عنه في الفصل الأول من هذا البحث.

الفصل الأول: المنهج التاريخي

- مفهومه

- نشأته

- خصائصه

- أعلامه في الغرب والعرب

- أعلامه في الجزائر

المنهج التاريخي:

الإنسان كائن اجتماعي مدني بطبعه، لا يمكن أن يعيش منفرداً عن غيره من أبناء جنسه ويستحيل على الإنسان أن يعزل نفسه ووقائع حياته عن الزمان والمكان وحصول الأحداث وارتباطها بزمن معين ومكان محدد وتراكمها وكثرتها هو الذي يشكل التاريخ. من أجل ذلك سعى الإنسان إلى تدوين وحفظ تاريخه بشتى الوسائل الممكنة، وقد تعددت المناهج الأدبية والسبب الكامن وراء هذا التعدد اختلاف الزاوية التي ينظر كل منهج من خلال الإنتاج الأدبي، وأما من حيث عراقة المناهج وحدائتها فإن المنهج التاريخي هو أقدمها من غير شك لأنه مرتبط بالتاريخ، والتاريخ مرتبط أشد الارتباط بالإنسان، وإذا جئنا إلى تعريف المنهج التاريخي فإنه مركب من جزئين، المنهج وقد سبق تعريفه فيما سلف من الكلام، والجزء الثاني هو التاريخ وهو "تعريف الوقت، والتورخ مثله، أرخ الكتاب ليوم كذا، ووقته"¹

أما في اصطلاح العلماء هو "معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم وروسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم إلى غير ذلك، وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والحكماء والملوك والشعراء وغيرهم"² وعلى هذا فالتاريخ من أوسع العلوم دائرة وهو أصل لكل العلوم فهو الذي يتكفل بحفظ الأحداث والأخبار التي تقع في أي زمن من الأزمنة والمنهج التاريخي أو المناهج ظهوراً منذ تأسست المدارس الأدبية وتأسس النقد "يعد المنهج التاريخي أول المناهج النقدية ظهوراً في العصر الحديث، فقد ارتبط بالفكر الإنساني وبالتطور الأساسي له وانتقاله من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة وانبثق المنهج التاريخي داخل المدرسة الرومانسية"³ هذا لا يعني أن النقد العربي القديم لم يخل من بعض الآراء التي يمكن ردها إلى الرؤية التاريخية، منها ما أشار إليه الناقد ابن سلام الجمحي في كتابه "طبقات فحول الشعراء" حيث أكد على أهمية

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص58، مادة (أ، ر، خ).

² القنوجي صديق بن حسن، أبجد العلوم، تح: عبد الجبار زكار، ج2، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، ط2، 1978، ص137.

³ قطوس بسام، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، 2006، ص42.

الزمان والمكان والجنس والبيئة وأبو الفرج الأصفهاني في كتابه "الأغاني" حدثنا عن أخبار الشعراء والظروف المحيطة بشعرهم لكن لم تكن هذه الملامح ممنهجة ولا ترقى إلى مستوى النقد التاريخي الناضج فقد تأخر ظهور النقد التاريخي في الوطن العربي رغم ارتفاع "صيحة" "تين" التي تدعوا إلى تطبيق منهج التاريخ الطبيعي وما يقرره علماءه من تأثير الجنس والزمان والمكان في الكائن الحي¹ وكذلك سعي الناقد "سانت بوف" الحديث لتأسيس تاريخ طبيعي للأدب عن طريق ما قدمه من دراسات نقدية للأعمال الأدبية في عصره وتناولها بالتحليل والتعليل، فقد كانت "نهايات الربع الأول من القرن العشرين تاريخاً لبدايات النقد التاريخي في الوطن العربي طه حسين الذي طبق بعض ملامح ثلاثية "تين" على بعض النماذج العربية² حيث أثار لهذا المنهج في مواضيع كثيرة من كتبه ودراساته، ككتاب "ذكرى أبي العلاء"

ومع "المنتبي" في كتابه "حديث الأربعاء" إضافة إلى أحمد أمين في كتابه "ضحى الإسلام" و"ظهر الإسلام" والأستاذ "طه أحمد إبراهيم" في كتابه "تاريخ النقد عند العرب" وكتاب الأستاذ "العقاد" "شعراء مصر وبيئاتهم في جيل الماضي" وكذلك كتاب "أصول الأدب" للأستاذ "أحمد حسن الزيات" والكتاب "النقائض في الشعر العربي" للأستاذ أحمد الشايب وكتاب "الفن ومذاهبه في الشعر العربي" للأستاذ "شوقي ضيف"، ومحمود شاكر في كتابه "المنتبي".

أما المنهج التاريخي في النقد الجزائري: فقد بدأت النهضة النقدية مع كتاب أبي القاسم سعد الله المعنون بـ(محمد العيد آل خليفة) فكانت "سنة 1961 هي تاريخ الميلاد الرسمي للمنهج التاريخي في النقد الجزائري وهي السنة التي ظهر فيها كتاب الدكتور أبي القاسم سعد الله عن الشاعر محمد العيد آل خليفة³ ثم كتابات العديد من النقاد مثل عبد الله الركيبي ومحمد ناصر وصالح خرفي، وهذا التأخر في ظهور النقد التاريخي في الجزائر راجع إلى "أمرين اثنين: الأول هو ضعف الأدب الجزائري الحديث وعدم تنوعه آنذاك، والأمر الثاني هو محدودية

¹ خليف يوسف، مناهج البحث الأدبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص36.

² وغليسي يوسف، النقد الجزائري المعاصر من الأنسوية إلى الألسنية، رابطة ابداع الجزائري، ط1، 1990، ص124.

³ وغليسي يوسف، النقد الجزائري المعاصر من الأنسوية إلى الألسنية، ص22.

الثقافة الأدبية والنقدية لدى النقاد الجزائريين وبخاصة ما تعلق منها بالتيارات الأدبية والمناهج النقدية¹ فضعف الأدب الجزائري راجع إلى ضعف البيئة الاجتماعية والثقافية لما كان يعترها من تخلف وجمود وعدم الاهتمام بالنتاج الأدبي، وإن وجدت الأعمال الأدبية فإن دور النشر في الجزائر قليلة العدد ومحدودة النشاط.

بعد أنى عرفنا تفسير المنهج ومعناه، وعرفنا التاريخ واطلاقه الواسع ننقل الآن إلى التركيب، بين الكلمتين، فنجد للمنهج التاريخي كثير من التعريفات والحدود إلا أنها في مجملها تتفق في معظم الجوانب فالمنهج التاريخي كما عرفه عبد السلام المسدي "منهج يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتحليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما أو مجموعة الآراء التي قيلت في أديب ما: أو في فن من الفنون"² وعلى هذا فالمنهج التاريخي وسيلة بوصفها الناقد ويكون اعتماده الأساسي على الأحداث التاريخية ليصل إلى نتيجة ما، وتطبيق المنهج التاريخي يختلف من دارس إلى آخر فهو يمكننا من دراسة أديب معين بذاته، ويمكن أن نوظفه في دراسة أديب أمة بأكملها، والمنهج التاريخي عند متخصص آخر هو "واحد من أكثر المناهج اعتمادا في ميدان البحث الأدبي لأنه أكثر صلاحية لتتبع الظواهر الكبرى في الأدب ودراسة تطوراتها"³ فيشير الكاتب في تعريفه هذا إلى مدى شيوع المنهج التاريخي في الدراسات الأدبية وكثرة استعماله وتوظيفه فهو بذلك يكون طاغيا في الدراسات الأدبية على غيره من المناهج، وحظه عند الأدباء أوفر من حظ غيره، ويعلل الكاتب هذه القضية بأن المنهج التاريخي أكثر صلاحية لدراسة الحوادث التاريخية المتعلقة بالأدب زد إلى ذلك أن ارتباط التاريخ بالأدب وثيق جدا ولا يمكن أبدا عزل واحد منهما عن الآخر، فمن هنا اكتسب المنهج التاريخي هذه المكانة، أما عن استعمال المنهج التاريخي والثمرات التي يحصلها من يوظفه في الدراسات الأدبية فيقول عبد القادر

¹ بن زايد عمار، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، ط1، 1990، ص124.

² المسدي عبد السلام، في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب، تونس، 1994، ص79.

³ الربيعي بن سلامة، الوجيز في مناهج البحث الأدبي وفنيات البحث الأدبي منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2001-2002، ص38.

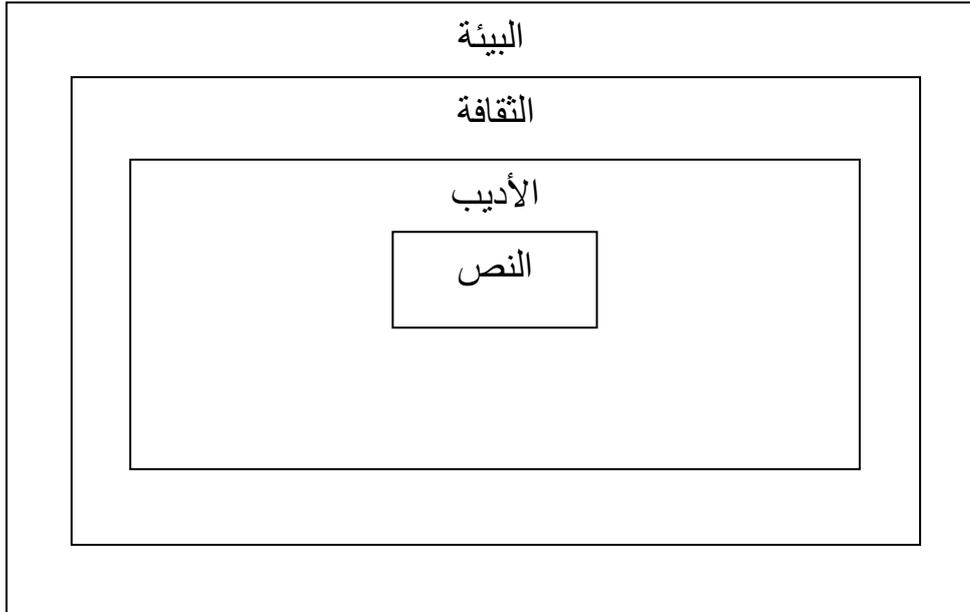
عبد الجليل "يسمح بحل مشكلات محصورة على ضوء خبرات الماضي ويسمح بإعادة النظر في البيانات وتقييمها بالنسبة لفروض معينة أو نظريات في الحاضر دون الماضي"¹، فالمنهج التاريخي يوظف أساساً لحل مشكلات عملية متعلقة بالأدب تحديداً معتمداً في ذلك على خبرات الماضي والمقصود بها حوادث التاريخ السابقة أو ما قدم في قبل من الدراسات والأحكام، فيعاد النظر فيها، وقد أشار الأستاذ إلى نقطة أخرى مهمة هي اعتماد هذا المنهج على الفرضيات نقطة الانطلاق في أي دراسة علمية واستعمال المنهج التاريخي لا يعني دائماً الإتيان بالجديد فقد نوظفه لتقييم أو إعادة النظر فيما قدمه الناقدون حول قضية ما، والمنهج التاريخي "سلسلة من المعادلات السببية، فالنص ثمرة صاحبه والأديب صورة لثقافته والثقافة إفراز للبيئة والبيئة جزء من التاريخ، فإذا النقد تأريخ للأديب من خلال بيئته"²

قد عبر الكاتب عن علاقة المنهج التاريخي بالدراسة الأدبية بطريقة رياضية عقلية توضح بشكل مُيسر الارتباط بين كل عناصر هذه العملية وجعل العلاقة السببية هي الحاكم والرابط بين هذه الحلقات ويمكن تصوير كلامه في المخطط الآتي:

التاريخ

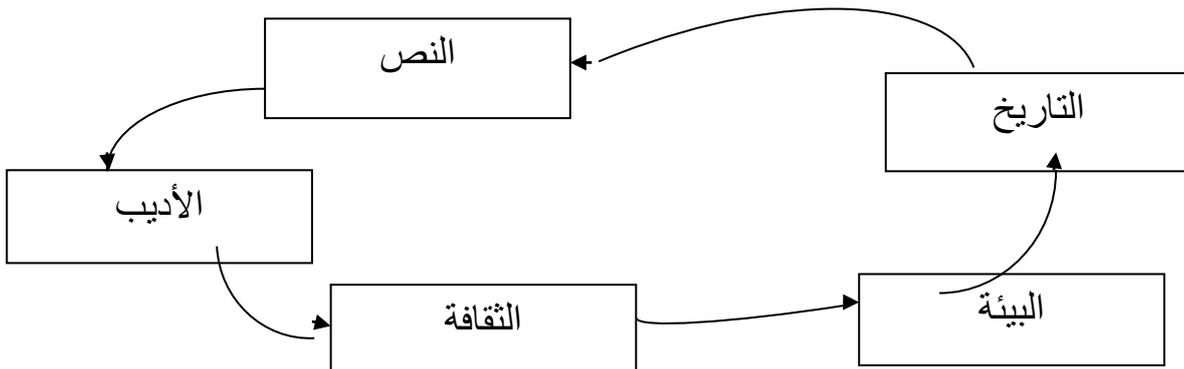
1 ع

2 اله



فهذه العناصر المتباعدة عن واحد منها هو سبب في حصول العصر الآخر
والذي يحتضنها ويجمعها كلها هو التاريخ

ويؤخذ على الكاتب أن لم يشر إلى علاقة النص بالتاريخ، فإلحاح فتأثير
التاريخ في النص أمر مسلم لا ينكره أحد، والنص أيضا يؤثر في التاريخ وهذا ما
أغفل الكاتب الإشارة إليه، فما أكثر النصوص الأدبية التي غيرت مجرى التاريخ
ومساره لقوتها وشدة تأثيرها ويكفي أن نرجع إلى كتابات الأدباء الفرنسيين التي
هاجت الثورة الفرنسية ورسمت بذلك عهدا جديدا هو عصر النهضة والمخطط
التالي قد يكون أوفق وأدق في الربط بين العناصر.



وفق هذا المخطط يؤثر كل عنصر في الآخر ويتأثر به إلا أن التاريخ هو الحاكم غالبًا وهو مصدر التأثير في معظم النشاطات الأدبية.

وتظهر أهمية هذا المنهج بشكل أوضح في أنه "يمكننا في دراسة المسار الأدبي لأي أمة من الأمم ويمكننا من التعرف على ما يتميز به أدبها من خصائص"¹، يساعدنا المنهج التاريخي في ترتيب مراحل الأدب عند أي أمة وتقسيمه إلى عصور وما أكثر الكتب المؤلفة في تواريخ الأدب مثل "تاريخ الأدب العربي" لعمر فروخ "تاريخ آداب العرب" لمصطفى صادق الرافعي وغيرهم فهم جميعا اعتمدوا على المنهج التاريخي في تقسيم الأدب العربي إلى عصور مختلفة وهذا المنهج هو الذي مكنهم من تمييز وتحديد الخصائص والسمات الغالبة على أدب كل عصر.

والمنهج التاريخي ليصل إلى النتيجة المتوخاة منه يوظف مجموعة من الآليات والأدوات فهو "يقوم على دراسة الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية للعصر الذي ينتمي إليه الأدب، ويتخذ منها وسيلة لفهم الأدب وتفسير خصائصه واستجلاء كوامنه وغموضه، ويعنى المنهج التاريخي بدراسة العوامل المؤثرة في الأدب بعبارة أخرى أن الطابع التاريخي والسياسي والاجتماعي لازم لفهم الأدب وتفسيره"² فالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية تساعد في أعمال المنهج التاريخي وعن فائدة المنهج، التاريخي في الدراسات الأدبية يقول ألبيريس: "مفيد في دراسة تطور أدبي ما لكن لا في الكشف عن نتائج، هذه الدراسة، فالمنهج التاريخي، شأنه شأن الخطوط الأولية في الرسم يمحي عندما تكتمل الصورة"³ فالمنهج التاريخي نعم المعين في دراسة التطورات الأدبية والتغيرات الحاصلة في هذا الميدان ولكن الكاتب أشار إلى أن المنهج التاريخي يوظف في

¹ الربيعي بن سلامة ، الوجيز في مناهج البحث الأدبي وفنيات البحث الأدبي منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2001-2002، ص34.

² فهمي ماهر، المذاهب النقدية، ط1، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ص181.

³ ر.م. ألبيريس، الإتجاهات الأدبية الحديثة، تر: جورج طرابشي، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1980، ص06.

بداية الدراسة فقط، وهذا أمر غير مسلم لأن الدراسة الأدبية تحتاج إليه في كامل مراحلها ولا يمكن للدارس أن يقصيه في أي مرحلة منها وان فعل ذلك فإنه لا يأمن أن يحتاج إليه في مرحلة ما والكشف عن نتائج الدراسة قد يكون أيضاً معلقاً بالمنهج التاريخي فتعميم هذا الحكم الذي ذكره الكاتب فيه نظر فالدراسات الأدبية كثيرة جداً وتختلف في طبيعتها وطريقتها.

قد ذكرنا مرات عديدة علاقة المنهج التاريخي بالتاريخ وهذه العلاقة منحة المنهج التاريخي صفة وميزة لا يمكن أن نظفر بها في غيره من المناهج "فالتاريخ يقوم على الزمان وأول خاصية من خصائص الزمان عدم قابليته للإعادة لأن الصفة الرئيسية للزمان هي الإتجاه، والإتجاه يقتضي السيرة قدماً دون تراجع"¹ فلما كان الزمن في حركة دائمة وكل جزء يمضي منه لا يمكن إعادته أو استرجاعه وكذلك الأحداث التي تحصل فيه لا يمكن أن تعاد فهذا من المستحيلات العقلية، كان المنهج التاريخي هو الكفيل بإعادة رسم هذه الأحداث وحكايتها ودراستها فيكون الدارس للأدب عن طريق هذا المنهج كأنه عاش في زمن القضية المدروسة.

خصائص المنهج التاريخي:

الخصائص هي التي تميز المناهج عن بعضها البعض وترسم الحدود بينها وتمنع من تداخلها، وقد تميز المنهج التاريخي بعدد من الخصائص وحصر هذه الخصائص صعب ونذكر منها:²

1. ازدهاره في البحوث الأكاديمية المتخصصة، وكثرة التعويل عليه فيها ولا يمكن لأي منهج أن يحل محله ويقدم ما قدمه.

¹ بدوي عبد الرحمان، مناهج البحث العلمي، ط3، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977، ص183.
² و غليسي يوسف، مناهج النقد الأدبي، ص20-21، بتصرف.

2. الربط الآلي بين النص الأدبي ومحيطه السياقي، فهذا المنهج لا يجرّد النص من العوامل والتأثيرات التي احتضنته من بيئة ومجتمع وسياسية.
 3. ارتباطه الوثيق بالزمان والمكان واعتماده على الحياة الأدبية في عصورها المختلفة المتفاوتة، إلا أنه يحكم على الأدباء الذين عاشوا في زمن واحد ومجتمع واحد بنفس الأحكام ولا يميز الفروق الفردية التي يختص بها كل واحد وهذا يراه كثير من الباحثين جانباً من جوانب النقص في هذا المنهج.
 4. يولي اهتماماً بالغاً للمبدع في نفسه ولبينة المبدع، ويغض الطرف عن النص الإبداعي إلا إذا كانت له علاقة مباشرة بالتاريخ وهو يجعل من النصوص مادة تاريخية فهي عنده بمثابة وثائق تثبت الأحداث التاريخية أو تنفيها.
 5. يركز على السياقات الخارجية ولا يخوض في الخصائص الأدبية في النص وهذا على كل حال وظيفة المناهج الأخرى لأن تفسير النصوص ودراستها وفهم ميزات عمل يعتمد اللغة والثقافة وغيرها.
 6. يشبه إلى حد كبير علم الآثار فيهتم بالمخطوطات ويجمعها ويوثقها ويرتبها في الفهارس والملاحق.
- فالحاصل أن المنهج التاريخي يقدم المادة الأولية الخام للدراسة الأدبية.

رواد المنهج التاريخي:

في الغرب:

هيوليت تين: (1828-1863) فيلسوف ومؤرخ وناقد فرنسي شهير درس النصوص الأدبية في ضوء تأثير ثلاثيته الشهيرة:

1/- العرق أو الجنس: ويعنى بها الخصائص الفطرية الوراثية المشتركة بين أفراد الأمة الواحدة المنحدرة من جنس معين.

2/- البيئة أو المكان أو الوسط: والمقصود بها الفضاء الجغرافي وانعكاساته الاجتماعية في النص الأدبي.

3/- الزمان أو العصر: أي مجموع الظروف السياسية والثقافية والدينية التي من شأنها أن تمارس تأثيراً على النص¹ وتركت أثراً فيه، وقد بنى "تين" نظريته على مبدئين:

1. أن التأثير متبادل بين العوامل الطبيعية والعوامل النفسية التي تتضافر معاً على نمو الجنس البشري وإطراء تقدمه.
2. أن بحوث العلم لا بد أن تأثر في الأدب والفن وهو بذلك متأثرة بالفلسفة الوضعية في عصره، وهو يرى أن الطبيعة تتحكم في تطوير الإنسان.

سانت بيف: (1804-1869) ناقد فرنسي اشتغل في بداية أمره "بدراسة الطب وسرعان ما تركه وتوجه إلى دراسة الأدب والنقد، وقد تركت دراسة الطبيعة أثراً عميقاً في نزعتة الأدبية فجعل النقد محاكياً للتشريح الطبي في تحليله للعمل الأدبي، وانظم أولاً إلى الحركة الرومانتيكية ثم تركها² ومن آرائه المهمة أن النقد الأدبي يجب أن يكون خالقا وصانعا ومنتجا مثل الأدب، وقد ركز "تين" في نقده على شخصية الأديب تركيزاً مطلقاً فهو يرى أن وظيفة الناقد هو النفاذ إلى ذات المؤلف ليستشف روحه وشخصيته من وراء عبراته ليتمكن القراء من فهمه ويؤمن "بيف" إيماناً جازماً بأن النص تعبير عن مزاج فردي لذلك كان مولعاً بتقصي الحياة الشخصية للكاتب وتفصيلها "الذي يحرص على الشرح والإيضاح والمساعدة على الفهم أكثر من حرصه على الحكم وتحديد القيم"³.

فيرديناند برونتير: (1849-1906) كان أستاذاً لتاريخ الأدب والنقد في جامعة باريس، وكان شديد الإعجاب بأدب القرن السابع عشر، وكان يتحمس لمبادئ

¹ المنهج التاريخي في النقد العربي وتجليات مرجعيته لدى طه حسين، (دراسة وصفية)، عبد الحميد محمد عامر، العدد 6، ديسمبر 2015، جامعة مصراته، ليبيا، ص 22.

² المجلة نفسها، ص 20.

³ مندور محمد، في الأدب والنقد، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ص 89.

المدرسة الكلاسيكية وعلى رأسها ضرورة وجود غاية خلقية للأدب وتوظيف الأدب في إشاعة وحماية القيم الأخلاقية، وكانت نظرياته الأدبية ثورة ضد النقد الذاتي، فدعى إلى تأسيس النقد وبناءه على حقائق التاريخ والبيئة، وقد تركت نظرية "التطور لداروين" أثر عميق في نفسه وسعى إلى الانتفاع بها في مجال الأدب والنقد، قال: "أن هذه النظرية ستفوق حتمًا إلى المقارنة بين الأدب القومي وما سواه من الأداب"¹

وكما أن داروين بحث في أصول الأجناس البشرية فقد بحث "برونتير" في أصول الأجناس الأدبية.

لانسون (1857-1934): هو ناقد وأكاديمي فرنسي يعد الرائد الأكبر للمنهج التاريخي الذي أصبح ينسب إليه فيقال: "اللانسونية" وقد ألقى في سنة 1909 محاضرات في جامعة "ربروكسيل" "ببلجيكا" عنوانها "الروح العلمية ومنهج تاريخ الأدب" وهذه المحاضرات أعلنت عن توجهه الفكري ومنهجيته في الدراسة ثم أتبعها سنة 1910 بمقالة مدوية عنوانها "منهج تاريخ الأدب" وقد حدد فيها خطوات المنهج التاريخي حتى أن أحد الدارسين قال عن هذه المقالة إنها "قانون اللانسونية ودستورها المتبع"² وقد تركت أرائه أثرا عميقا في النقد الغربي كما يأتي في أعلام المنهج التاريخي في النقاد العرب.

يلحظ من التراجم السابقة لأعلام المنهج التاريخي أنهم جميعا فرنسيون وهذا يعطينا نتيجة لا تحتمل الشك عن مدى نشاط الحياة الأدبية والنقدية في فرنسا، وقد يدفع بنا إلى القول بأن المنهج التاريخي فرنسي النشأة والأصل.

في العرب:

طه حسين (1889-1973): ظهر المنهج التاريخي عند طه حسين في كثير من كتاباته منها كتاب (مع المتنبي) و(ذكرى أبي العلاء) (في الأدب الجاهلي) و(حديث الأربعاء) ففي هذا الأخير تناول الناقد ظاهرة شعر الغزل، وتتبع طه حسين الشاعر (عمر بن أبي ربيعة) ونشأته وظروف أسرته، وواقع حالة الترف

¹ مجلة شما الجنوب، ص23.

² مجلة شما الجنوب، ص25.

التي وجد الشاعر نفسه فيها، وهكذا تابع الناقد المنهج التاريخي في النقد من خلال اهتمامه بدراسة شخصية الشاعر.¹

محمود مندور (1907-1965): يمكن عده الجسر (التاريخي) المباشر بين النقاد الفرنسي والعربي فهول أول من أرسى معالم (اللانسونية) في نقدنا العربي حين أصدر كتابه (النقد المنهجي عند العرب) وكان ذلك في حدود سنة 1946.²

أحمد ضيف (1880-1945): الذي يمكن عده أول متخرج عربي في مدرسة لانسون الفرنسية، فهو أول أستاذ للأدب العربي أوفدته الجامعة المصرية الأهلية للحصول على الدكتوراه من جامعة باريس، وقد حصل عليها برسالة عن بلاغة العرب في الأندلس.³

شوقي ضيف: في كتابه (تاريخ الأدب العربي) التي بدأ إصدارها 1960، بالكتاب الأول (العصر الجاهلي) ثم الكتابين الثاني والثالث (العصر الإسلامي، العصر العباسي الأول) واعدة بإتمام حلقات السلسلة حتى العصر الحديث وهو يقول في الكتاب الأول منها "بأنه سيؤرخ في هذه السلسلة للأدب العربي مفيدا من كل الدراسات السابقة ومناهجها"⁴

رواد المنهج التاريخي في الجزائر:

أبو القاسم سعد الله: كانت له دراسات نشرها قبل سنة 1961 جمعها في كتابه (دراسات في الأدب الجزائري الحديث) الصادر عام 1965 حيث تتبع الأدب الجزائري تتبعا تاريخيا "تحتفظ هذه الدراسات بطبعها التاريخي، والعاطفي فقد كتبت تحت ضغط الظروف الثورية التي كانت تعيشها الجزائر".⁵

¹ وغيلسي يوسف، النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنية، ص18.

² نفسه، ص19.

³ وغيلسي يوسف، النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنية، ص18.

⁴ خليف يوسف، مناهج البحث الأدبي، ص44.

⁵ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص08.

وقد تطرق فيه إلى نشأة العمل الأدبي والصعوبات التي كانت تعترض الأدباء الجزائريين، وأما في كتابه (محمد العيد آل خليفة) الذي جمع فيه بين الأدب والتاريخ، حيث تحدث عن التجربة الشعرية لدى محمد العيد "فقد عكفت مدة على دراستها وربطها بالأحداث التي قيلت فيها، وتتبع تطور الشاعر خلال تجربته الشعرية الطويلة، ووضعتها في الميزان مع تجربة رفقاءه من الشعراء في الإصلاح وفي السياسة، وخرجت بعد كل ذلك بهذه الرسالة"¹. فوجد بأن المنهج التاريخي، هو المنهج الصحيح الذي يعتمد عليه في دراسته.

عبد الله الركيبي: من خلال مؤلفه (تطور النثر الجزائري) الذي اعتمد فيه على المنهج التاريخي، فقد تحدث في الفصل الأول في هذا الكتاب عن الأعمال الأدبية التقليدية، وكيف تطورت بعد أن طرأت عوامل جديدة أثرت في الأدب ومؤلفه (القصة الجزائرية القصيرة) "فالمنهج الذي يجمع بين النقد والتاريخ... لبيان خط تطور القصة ومسارها العام"²، إضافة إلى أطروحة الدكتوراه التي عنوانها (الشعر الديني الجزائري الحديث)، "والواقع أننا اخترنا منهاجاً، لهذا البحث يجمع بين التاريخ والنقد"³.

عبد المالك مرتاض: وذلك من خلال مؤلفه (نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر)، وهو بحث نقدي حاول فيه رصد الإرهاصات الأولى لنهضة الأدب في الجزائر، فاتخذ المنهج التاريخي سبيلاً لعرض أفكاره، فكان هذا الكتاب من الدراسات الأدبية الجادة التي وضعت أسس الأدب الجزائري⁴.

¹ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، 17،
² الركيبي عبد الله، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار العربية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983، ص06.
³ الركيبي عبد الله، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص08.
⁴ مرتاض عبد المالك، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر في 1925-1954 الجزائر، ط2، 1989.

الوناس شعباني: وذلك من خلال مؤلفه (تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى 1980) حيث ظهر النقد التاريخي بصورة واضحة "تتخذ المنهج التاريخي التحليلي، منهجا لنا في البحث".¹

صالح خرفي: اعتمد المنهج التاريخي في مؤلفه (شعراء من الجزائر) الصادر سنة 1920 حيث تعرض إلى بعض شعراء البلاد متحدثا عن بيئتهم، وظروفهم، وكتابه (الشعر الجزائري الحديث)، فقد تحدث عن معالم المنهج الذي اعتمده في هذه الدراسة "فقد استعنا بالتاريخ في فهم النصوص، وموقعها منه".²

هذه نظرة خاطفة في الأعلام والنقاد الجزائريون الذين حركوا الحركة الأدبية في القرن الماضي وما زالت دراساتهم ذات تأثير إلى اليوم، ولا يمكن أن نفصل النقد الجزائري عن النقد العربي بصفة عامة لأنه متأثر به ومؤثر فيه، إلا أن الأدب الجزائري ونقده لم يتأثر بصفة مباشرة بنظريات النقاد الفرنسيين، ربما بسبب ما تركته فرنسا في نفوس الجزائريين بسبب أعمالها التخريبية.

¹ الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ (1945-1980)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1988، ص06.

² خرفي صالح الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط1، 1984، ص08.

الفصل الثاني: صالح خرفي

نبذة عن حياته

أهم مؤلفاته

ملخص الكتاب

القضايا المطروحة في الكتاب

صالح خرفي:

من مواليد "القرارة" غرداية سنة 1932 درس في معهد الحياة بالجزائر والزيتونة والخلدونية بتونس وكلية الآداب بجامعة القاهرة، كان مسؤول العلاقات الثقافية مع البلاد العربية في أول وزارة للتربية بعد الاستقلال 1962¹ وأستاذ الأدب الجزائري الحديث بجامعة الجزائر (1964-1976) وحصل ماجستير عن "شعر المقاومة الجزائرية" جامعة القاهرة 1966 ودكتوراه بمرتبة الشرف الأولى في "الشعر الجزائري الحديث" جامعة القاهرة 1970، ورئيس تحرير مجلة "الثقافة" التي صدرت عن وزارة الإعلام والثقافية (1971-1976)، وعضو لجنة إصلاح التعليم الجامعي بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي 1971 ورئيس دائرة اللغة والثقافة العربية بجامعة الجزائر (1971-1976)، منح جائزة الشعر في الذكرى العاشرة للإستقلال 1972، عضو مؤسس لإتحاد الكتاب الجزائريين:

تولى منذ 1976 مسؤولية:

- مدير إدارة الثقافة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- رئيس تحرير (المجلة العربية للثقافة) التي تصدر عن المنظمة.
- عضو اللجنة الوطنية للتعريب بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

مؤلفات صالح خرفي:

في الأبحاث والدراسات:

1. شعراء من الجزائر، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة 1969²
2. صفحات من الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974
3. الشعر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975، ط3، الجزائر 1984
4. الجزائر والأصالة الثورية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1978

¹ تنتظر، خرفي صالح، حمود رمضان، المؤسسة للكتاب، الجزائر، 1985، ط3، ص137، 138.

² نفس المصدر، ص135.

5. شعر المقاومة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982
6. في ذكرى الأمير عبد القادر الجزائري، م، و، ك، الجزائر 1984
8. في رحاب المغرب العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1985

في الشعر:

8. نوفمبر، وزارة المعارف، الدوحة، قطر، 1961.
9. أطلس المعجزات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1967 ط2
ش، و، ن، ت، الجزائر 1982.
10. أنت ليلاي، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1974.

في سلسلة الأدب الجزائري الحديث:

11. المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، ش، و، ن، ت الجزائر 1983 .
12. عمر بن قذور الجزائري، م، ن، و، ك، الجزائر 1984.
13. حمود رمضان، م، و، ك، الجزائر 1985.¹

بطاقة قراءة للكتاب:

الكاتب: خرفي صالح

عنوان الكتاب: الشعر الجزائري الحديث

دار النشر: المؤسسة الوطنية للكتاب

البلاد: الجزائر

السنة: 1984

¹ المرجع السابق، ص136

عدد الصفحات: 389 صفحة إضافة إلى الملاحق 148 صفحة

محتوى الكتاب:

- مقدمة

- الشعر الديني:

* الحركة الإصلاحية والانحراف الديني

* الشعر ومهاجمة الانحراف

* الشعر والرثاء للواقع

* الشعر والدعوة إلى الإصلاح

* الإصلاح والمناسبات الدينية

* المولد النبوي

- مواقف وشخصيات:

* أتاتورك والخلافة

* آل سعود والوهابية

* ابن باديس:

- محاولة الإغتيال

- ختم التفسير

2. الشعر الوطني:

* الوعي التاريخي

* الإصلاح الاجتماعي

* التعبئة السياسية

* الثورة المسلحة

3. الشعر العاطفي:

العاطفة بين المأساة الاستعمارية والتقاليد القومية

1- الغزل القومي.

2- العاطفة الثورية.

3- العاطفة المجردة.

4- العاطفة المتعفنة.

5- العاطفة المتمردة.

4. الخصائص الفنية:

1- الطابع التقليدي.

2- التعبير المباشر والنبوة الخطابية.

3- النغمة الهادئة.

4- الشعر الحر

5. الفهارس والملاحق

ملخص الكتاب:

تحدث صالح خرفي في مقدمة الكتاب عن حالة الجزائر اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا أثناء العقود الثلاثة التي هي قبل وأثناء وبعد الحرب العالمية الأولى والتي "عدها أنها الفترة التي شهدت ميلاد الصحافة العربية الوطنية وانبعاث الحركات الوطنية والعلمية والإصلاحية هذه الفترة كانت سبب في ظهور

شخصيات بارزة أصبح لها الأثر الخالد والتجربة الهادفة¹، ووضح صالح خرفي كذلك أنها الفترة نفسها التي استطاعت تبلور بعض الاتجاهات الممائلة للمستعمر، فكل الظروف والحالة المتقدمة التي كانت عليها الجزائر سياسياً، اقتصادياً واجتماعياً دفعت بالمستعمر أن يستند في المنافسة والاستعمار.

اعتبر صالح خرفي "أن سنة 1930 هي نهاية التأثيرات الواضحة بالحرب العالمية الأولى وما بعدها من أحداث أثرت في شكل الأدب تبعاً لتغير مضمونه ووظيفته"² اهتمت رسالة الكاتب بالشعر الجزائري الحديث في أبرز أغراضه، الشعر الديني الوطني، الثوري، العاطفي، والسبب الرئيسي الذي جعله يختار هذا الموضوع هو أن الشعر يُكوّن مادة خصبة تساعد على استخلاص فكرة واضحة عن الظاهرة الأدبية في الجزائر، وانتهج في بحثه منهجاً متكاملًا يكون انعكاساً للفترة والبيئة المدروستين، كما استعان بالتاريخ في فهم النصوص. كما اعتبر أن السياسة هي المنطلق الرئيسي للشعر الجزائري الحديث، وقام بدعم كتابه بملحق شعري لنصوص لم يسبق لها النشر إلا في دوريات يصعب الوصول إليها.

أما الصعوبات التي واجهت صالح خرفي هي أمرين:

أولاً: مناعة النص الذي التقط أغلبه من دوريات موزعة بين المشرق العربي ومغربه.

ثانياً: فقدان الدراسات المتخصصة المساعدة.

وختم مقدمته بإستسماح أساتذته في ثلاث أمور، مع شكر للأستاذة المشرفة على دراسة الدكتوراه سهير القلماوي.

بدأ صالح خرفي بتمهيد حول حالة الجزائر العامة "دينيا، فكريا، اجتماعياً، وسياسياً" أن الحملة الفرنسية كانت صليبية على الجزائر في دوافعها وأهدافها بممارسة الفرنسيين لثتى أنواع العدوان بإتباعهم لعدة سياسات مثل سياسة الفرنسة وسياسة التنصير، فبالرغم من إبادة الفرنسيين في الجزائر إلا أن الإسلام ظل يقف موقف الدفاع عن بقاياها، منطويًا عليها في زاوية في الصحراء،

¹ ينظر: خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984، ص07.

²

أو كتاب في القرية أو طريقة صوفية، مع بداية القرن كانت الجزائر قد وصلت إلى هذا المنعرج الخطير في حياتها الدينية والفكرية بسبب العقائد والأضاليل.

أديبا "فكريا" لا يكاد يشك مؤرخ منصف بأن "النهضة الأدبية في الجزائر صدى لرائدتها في المشرق، عليها تخرج شعراء الجزائر، وعلى هديها نسجوا طريقهم في الإنتاج، فكان في طليعة من ساهم بإنتاجه الأدبي شعرا ونثرا في صحافة العالم العربي والإسلامي عمر بن قدور"¹ الذي نشر قصائده ومقالاته في جريدة اللواء في مصر، وجريدة الحضارة في الأستانة وغيرهما. ومحمد السعيد الزاهري الذي ساهم في كل من مجلة الفتح، والرسالة وغيرهما كثيرون يدينون بالفضل الأسبق للنهضة الأدبية في المشرق.

اجتماعيا: لقد شهدت الجزائر مأساة اجتماعية حيث استعمل الاستعمار كل أنواع القمع والإستبداد، ولكن استطاع الجزائري بدوره صد العنف بالعنف والحرب بالحرب، وكانت مأساة طويلة عانى منها الشعب الجزائري طيلة وجوده بها حيث استمرت مدة قرن وربع تمثلت هذه المأساة في التشرذم والإعتقال والنفي زيادة على هذا اغتصاب الأرض وتسخير المواطن، حتى انتهت المأساة بالشعب الجزائري في بداية القرن إلى شقوق وتصدعات قال عنها أحد الكتاب الجزائريين " لقد تسلط على الأمة عوامل ثلاث، لو تسلط عامل واحد منها على أمة كبيرة لززع ركنها وهد بنائها، ألا وهي الجهل، والفقر، والفرقة"². أما بالنسبة للشعر فكان له الأثر الكبير في التعبير عن المأساة وهز الشعور القومي، حيث أنه كان للكلمة الفنية صوت مسموع وأصداء متجاوبة في تجسيم أبعادها، فالشعراء هم مقياس الإحساس القومي بتصويرهم لحالة الجزائر آنذاك، وكان كتاب شعراء الجزائر ملم بكل الشعراء الجزائريين.

سياسيا: تأرجح العامل السياسي في مستهل القرن بين حبلين سياسي وعسكري "فهذا الجانب السياسي الذي أعطى لنفسه مساحة من التغاضي وأسلوب التودد ولو بالوعود الكاذبة أعطى الفرصة لإنتعاش الأصل، وتوثب بعض الحركات ثقافيا

¹ جريدة الفروق، أنظر، شعراء من الجزائر صالح خرفي معهد البحوث والدراسات العربية، 1969، القاهرة، ص14

² جريدة "وادي ميزاب"، أبي اليقطان، (شعور الأمة نائم، فماذا ينبهه؟)، العهد46، 29، جويلية، 1927.

وسياسيا، يرهن فيها المواطن على أنه أذكى من المستعمر في استغلال التغاضي وارضاء الزمام.

لقد وجد الأدباء في العنصر السياسي مجالا للقول والكتابة فتأرجح أدبهم بين سياسة التودد واللوم والعتاب لفرنسا الأم¹

ومن الأحداث التي كان لها الأثر في تعميق البدايات "هو احتفال الإحتلال بمئة عام على الاستعمار، هذا ما دفع إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين كردة فعل على الإحتفال"²، ثم تقتضي فترة الثلاثينات لتخرج منها الجزائر مكسورة، في هذه الفترة خرج الشعب الجزائري في مظاهرة سلمية 08 ماي 1945 يطالب بحقوقه لكن فرنسا قابلته بمجزرة، وهنا كانت بداية رهيبة للأربعينيات تلت تلك الأحداث اندلاع الثورة، وإذا تحدثنا عن الجانب السياسي في هذه الفترة فقد تشكل في العمل السري المنظم الذي يسير المظاهرات الوطنية وهذا ما خلق أحزاب ورفع مطالب.

وإذا التفتنا إلى الحركة الإصلاحية تكاد تفتقد الملامح الدينية في المضمون السياسي الذي طغى على كل نشاط ديني فكري، أدبي، وفي هذه الفترة ازدهرت الصحافة وأنشأت المدارس، وافتتحت النوادي والعهاد، وكذا المحافل الخطابية التي تجاوزت مع أحداث المشرق خاصة القضية الفلسطينية التي وجدت في حركات الثورة ما يغذي طموحها وغاياتها وأهدافها وأما عن الشعر في هذه الفترة فقد وجد في الثورة بعداً جديداً يوم استأنف الشعر مسيرته والتفت إلى الثورة تلمس بطولتها، حاول أن يستعويض قصوره في قيد الأوابد الملحمية.

قد قسم الكاتب كتابه إلى قضايا:

1. الشعر الديني:

وفي هذا الباب ربط صالح خرفي الشعر بالواقع وهذا من خلال الشعر الديني والخطوط الإصلاحية التي حددتها جمعية العلماء المسلمين "وأن جل الشعراء في فترة الثلاثينيات كانوا من دعاة الإصلاح الديني والاجتماعي رافضون الحالة المتعفنة في الجزائر، ومن أبرزهم عبد الحليم بن سماية ومحمد بن مصطفى بن

¹ انظر مجلة الشباب، مقال نحن والسياسة، عدد12، 14، رجب، 1344، 28 جانفي، 1926، ص21.

² انظر، خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث، ص23.

الخوجة وعمر بن قنور والمولود بن الموهوب واللقاني السائح"، فالشعر الديني سبق الفكرة الإصلاحية وجمعية العلماء، وأخذ على عاتقه مهاجمة الإنحراف الديني والمطالبة الملحة بالإصلاح وخلق الجو الثقافي والديني الذي يحتضن الفكرة الإصلاحية، وقد نجح الشعر الديني وحقق نهضة اصلاحية، ونلمس ذلك في القصائد التي ولدت مع ميلاد الجمعية التي كرس فيها الشاعر جهوده في محاربة الإنحراف في كل موضوع يتحدث فيه، عن الإنحطاط الخلفي وكذا ادعاء الدين، الذين تلاعبوا بالدين وجعلوه تعبدًا لا يقبل الجدل ولا يقبل إلا التسليم تحت شعار اعتقد ولا تنتقد "قال محمد السعيد الزاهري:

كانوا طوائف شتى، كل طائفة
إن قال أني (ولي) صدقوه، وإن
وأن تعلم بعفى الشيء تهجية
ويقول الهادي السنوسي صاحب كتاب شعراء الجزائر بعد لقائه بزعيم النهضة
الإصلاحية عبد الحميد بن باديس:

" ولقد أصبحت والحمد لله حر الضمير والعقيدة والفكر راسخ اليقين في أن
الإصلاح هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، لا التصرف وما يدعيه
الصوفيون أو المتصوفون"²

وكذا الجندي أحمد مكي يقول "كم من يد قبلتها، أو الآن قطعها، وكنت أميل أقراني
إلى هذه الضلالات وكثيرا ما كان يهز أريحتي سماع جيراننا أنني سأكون
صالحا"³ وكذلك الطيب العقبي الذي أصر على مواجهة الإنحراف حيث أسس
جريدة اصلاحية في بسكرة إسمها الإصلاح، وكذلك رمضان حمود الذي خاض
معركة (القديم والجديد) بين الإصلاح والجمود وفي الثلاثينات يبرز حمزة
بوكوشة بمقطوعاته اللاذعة في الانحراف، فالحركة الإصلاحية حققت لهذه
المواسم خطوتين هامتين:

"الأولى: تنقيتها من الشوائب والضلالات التي تسبب في الإنحراف الديني

¹ انظر، الشهاب، ج، م، 10-1934 وشعراء من الجزائر، صالح خرفي، ص 116.

² انظر شعراء الجزائر، ج 1، ص 186.

³ انظر، خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث، ص 53.

الثانية: اعطاؤها بعداً قومياً وطنياً سياسياً"

وتعاقبت المناسبات الدينية وكان الشعر مواكبا لها من أعياد وشهر رمضان وليلة القدر، وذكرى غزوة بدر، ونزول القرآن. وكان المولد النبوي من أبرز هذه المناسبات احتفالاً، "فكانت قصيدة أنشودة الوليد تعطينا صورة للملامح التي يتلمسها الشعر في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم:

بمحمد أتعلق
إن التعلق بالرسو
وبخلقه أخلق
ل ودينه بي أليق

يا قائداً في الحرب
صف جنوده لا يخرق".¹

وتحتفي الجزائر بموسم الحج كاحتفاءها بالمولد النبوي، فكان الشعر مودعاً أو مستقبلاً له، يجسم هذه الوحدة القومية التي تلتقي على صعيد فريضة من فرائض الإسلام، وكان الإستعمار لا يحارب هذه الشعائر إلا يوم لمس فيها هذا التجاوب بين المغزى الديني، والبعد القومي، فنسجوا الشعراء في الحجيات كالمولديات قصائد تنبض حنيناً إلى الأمجاد، وتنتفض حقداً على الحاضر التعيس، وتطفح أملاً إلى الغد المشرق، يقول محمد العيد في وداع الحجيج سنة 1938.²

قل للذين من الجزائر، حزموا
بالأمس كنا ظاهرين على العدا
صوب الحجاز رحالهم تعزيما
ومرغمين أنوفهم ترغيماً
وأيوم نسعى بعد فقد فخارنا
أن نستعيد فخارنا ونديماً
وانتقل الكاتب من المناسبات الدينية الرتيبية، إلى أحداث وشخصيات بارزة:

أنا تورك والإنحراف الديني:

كان لظهور شخصية مصطفى كمال أبعد الأثر وأعمق الصدى في نفوس المسلمون ذوي النزعة الإصلاحية، "وكانت لمواقفه البطولية وانتصاراته الباهرة أصداء متجاوبة في الشعر العربي الحديث، وهناك قصائد لشعراء تضع أتاتورك في مصاف عضاء الإسلام كقصيدة الإسلام كقصيدة شوقي"³ لمست الجزائر في أتاتورك القائد الحازم الذي استطاع أن يجعل حداً للإنحراف الديني، ويقطع دابر

¹ انظر، الشهاب، ج4، م4، جويلية 1938، ص54.

² انظر، الديوان، ص166.

³ انظر، الشهاب، ج9، م14، رمضان 1357، نوفمبر، 1938، الافتتاحية، ص64.

الطريقة التي تبارك للطغيان والإستبداد، فلقب الرجل بمنقذ الخلافة حتى بعد إلغاء الخلافة: "يقول اللقاني السائح ينتفض قصيدة اعجاب وتقدير لمصطفى كمال:

والله ناصر جيشه وكماله
يا مصطفى لك في القلوب محبة
يا مصطفى لك في المشارق، مثلما
آل سعود والوهابية:
والله حافظ دينه أن يظلمنا
ومهابة هيهات أن تتصر ما
لك في المغارب، غزة وتقدما"¹

تقف حركة الوهابيين وانتصارات آل سعود في مصاف الأحداث الإسلامية الكبرى التي شهدت انتباه الجزائر، وتعلقها، فكانت الوهابية تلتقي مع الإصلاحية في الجزائر في أكثر من واجهة "يقول البشير الإبراهيمي وأن هذه الفئة التي رجعت من الحجاز بالهدى المحمدي الكامل:

قد تأثرت بالإصلاح تأثرًا مباشرًا ويقول رمضان حمود عن عبد العزيز بن سعود:

الله أكبر نجم العرب قد سطعا
فتح من الله، والنصر المبين أتى
في الشرق قاطبة، سر الحياة نما
عبد الحميد بن باديس:
وبات دين الهدى في الأرض مرتفعا
فحقق الله آيات بها صدى
وكان فيما مضى بالذل مقتنعا"²

فتحدث عن محاولة اغتياله:

ضاق الإنحراف الديني والإستعمار بالنهضة التي تزعمها عبد الحميد بن باديس "وكانت محاولة اغتياله الفاشلة في أواخر سنة 1926 هذه المحاولة نزوة عاقدة في سلسلة محاولات الإغتيال، فراح الإستعمار يسخر الأقلام للحط من قيمة الرجل والتشكيك في اتجاهه السياسي، فقد كان باديس ابليس في صحافة الإنحراف الديني"³، فجرت محاولة اغتياله عند خروجه من الجامع الأخضر بقسنطينة هذه المحاولة هزت شعراء الجزائر الذين هم أصلا خريجي مدرسة الإصلاح منهم محمد العيد والزاهري فقد قال هذا الأخير فيه:

¹ أنظر، شعراء الجزائر، ج1، ص33.

² أنظر، جريدة وادي ميزاب، عدد 29/59 جوان 1968، ص71.

³ أنظر، النشرة الخاصة التي أصدرتها جمعية الطلبة الجزائريين في تونس بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخامسة عشرة لابن باديس.

لاتجز عن عبد الحميد لنكبة
أنت الزعيم الحر في الإصلاح
ختم القرآن:
كانت عليهم أكبر النكبات
والأحرار لا ترتد بالصدّات

تناول عبد الحميد بن باديس أبعاد وطموحات النهضة الإصلاحية التي انطلقت حلقة تعليم في الجامع الأخضر كانت هذه الحركة تسهر على تخريج شباب منطلقه القرآن وغاياته ديناً ودنيا غايات كتاب الله، "وقد عاش ابن باديس حريصاً على هذا المنطلق ابتداءً تفسير القرآن في الجامع في أوائل 1332هـ واختتمه في 1357هـ وقد هز هذا الحدث الكبير الكثير من الشعراء أمثال محمد العيد وعمر البسكري ومبارك جلواح"¹

وهكذا نرى كيف أن الشعر الجزائري الحديث اتخذ من الدين الحنيف والمناسبات الدينية والزعماء الدينيين مادة رئيسية، فكان الشاعر مثل الجهاز الحساس يلتقط المناسبات العامة في العالم الإسلامي ليسجلها أي أن الشعر أداة للتعبير عنها.

2. الشعر الوطني:

أشار صالح خرفي في قضيته التي عنونها بالشعر الوطني إلى أن الشعر الجزائري قد استهدف القضية الوطنية في أوسع مجالاتها، الإصلاح الاجتماعي الفكري والسياسي، حيث عالج في هذه القضية النصوص الأكثر قرابة بمفهوم الوطنية والنضال والتي لم يتضمنها الشعر الديني والشعر العاطفي، "وحدد مراحل هذا الشعر وملامحه، وفق تسلسل زمني متصاعد:

أولاً: الوعي التاريخي.

ثانياً: الإصلاح الاجتماعي.

ثالثاً: التعبئة السياسية.

رابعاً: الثورة المسلحة"².

¹ انظر، الشهاب، العدد الخاص بالتفسير، ص167.

² خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث، ص95.

والتي تحدد التدرج الطبيعي لشعب استهل صحوته بتلمس ماضيه، ثم تخطى هذه المرحلة بوعيه الفكري والحضاري، إلى مرحلة النهوض والإصلاح.

2.1 الوعي التاريخي:

فحتى أواخر العشرينيات "كان تاريخ الجزائر ملما بالجرائم الفرنسية التي دأبت على أمرين: إما إنكار رافض للتاريخ الجزائري، وإما تشويه للصور التي لا يمكن أن تنكر، وهناك أمران: الأمر الأول: "يستهدف جعل الإحتلال الفرنسي هو مولد الوطن الجزائري، والثاني: يرمي إلى طمس الأمجاد التي يمكن أن تعزز جانب الجزائريين في مواقفهم البطولية من الإحتلال"¹، ومرحلة التاريخ العربي الإسلامي في الجزائر كانت أشد المراحل معاناة من هذه الهجمات المسمومة، لأنَّ العروبة والإسلام هما اللذان كان يهددان الوجود الفرنسي فالبرغم من الإضطهاد الذي عاشته حالة الجزائر إلا أنها كانت تضم رجال من الحركة الإصلاحية كان على يدهم أول بحث تألّفي لتاريخ الجزائر، التآليف الذي تجذبه النزعة الوطنية والفكرة الإصلاحية.

من بين الكتب التي ظهرت، ظهور الجزء الأول من كتاب مبارك الميلي تاريخ الجزائر في القديم والحديث سنة 1928، وبعدها بثلاث سنوات اصدر توفيق المدني كتابه كتاب الجزائر فكلا الكاتبين من أبرز أعضاء جمعية العلماء، فحسب رأي صالح خرفي فإن موقف الشعر من الدعامة القومية في بعث الحركة الوطنية الجزائرية موقف، رائد وقد أتاحت له النهضة الإصلاحية بمناسبة وأعيادها القومية والدينية، الفرص الواسعة لإنطلاق صوته. فدأب الشعراء على بعث النخوة بالماضي، والتحذير من عبث الدخيل، وقد استشهد صالح خرفي هنا بكلام رمضان حمود في كتابه بذور الحياة "إذا جهلت أمة تاريخها فقد جهلت مستقبلها، وإذا جهلت مستقبلها فقد أسرت نفسها وألقتها في يد غيرها"² فلقد تلمس الكاتب في هذا القول مظاهر النكران لتاريخ الجزائر والعقوق لأمجاده.

فقد أخذ الشعر من هذا موقف الرائد حيث "نجد من شعراء العشرينيات من وقف على أطلال الماضي وبكى واستبكى لمحمود بن دويده في قصيدته أطلال العرب

¹ خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث، ص96.

² انظر، بذور الحياة، رمضان حمود بن سليمان، ص58-59.

والطيب العقبي في قصيدته تحية الجزائر ورمضان حمود في قصيدته دمعة حارة¹، وقد شهد الشعر في بداية الثلاثينات تقدمًا، خاصة مع ميلاد النهضة الإصلاحية بحيث عرف الشعر روحًا جديدة يعدوها الأمل، ويحفزها الإنبعث الفكري وبها تلتمس في الشعب بعثًا جديدًا قد التفت إلى الماضي بنظرة إلى الحاضر، وأميل في المستقبل، وبها وجد أمجاد الأمس صورًا وأصداء لهم.

يتحدث صالح خرفي كذلك عن المراحل الثلاث التي مرت بها التوعية التاريخية في القضية التي عنونها بالشعر الوطني، حيث تحدث في هذه المراحل عن الشعراء على مدى الإحتلال، شعراء العشرينات والثلاثينات والأربعينات والخمسينات، فالمراحل الثلاث هي:

1. الحسرة والتفجع في العشرينات.

2. الاعتزاز والإثارة في الثلاثينات والأربعينات.

3. تداعي الأمجاد العابرة والغابرة في ثورة نوفمبر في الخمسينات.

فكل هذه المراحل تحت عنوان الشعر والتاريخ فالمرحلة الأولى تحدث فيها عن البكاء والتحسر على حال الجزائر أثناء الحرب في العشرينيات، حيث وظف صالح خرفي نماذج شعرية لشعراء جزائريين لفترة العشرينات "قال الطبيب العقبي:

فحالة اليوم بين الناس تخزينا
طال الزمان، كم غنى مغنينا
أصبحتم بقديم المجد ناسينا"²

عرج على قطرنا، وانظر لحالته
يا معشر القوم هبوا من سباتكم
ولا سميع لنا منكم، ولكلكم
ويقول رمضان حمود:

على أمة مخلوقة للنوازل
وإني على ذاك البكا غير نادم
تساهر طول الليل ضوء الكوكب

بكيته، ومثلي لا يحق له البكا
بكيته عليها رحمة وصبابة
ذرفت عليها أنه معا من نواظر
ويقول محمود بن دوبدة:

¹ انظر، مجلة الشهاب، ج11، م11، سنة 1936 والديوان ص117.

² انظر شعراء الجزائر، ج1، ص132.

يقول: انظروا ما شيدت عليهم ويندب بدر العلم إن كان ساطعا ويبيكي ويستبكي، فيرسل أبحرًا وإن هذا التفجع الرهيب لم يسلم منه أي شاعر جزائري فقد مس بشخصه قبل المساس بقوميته.

وانتقل الشاعر للحديث عن شعراء جزائريين كان بعض من شعرهم حول التغني بالمدن الجزائرية في فترات الإحتلال، منهم أحمد سحنون محمد الجريدي عبد الكريم العقون محمد العيد آل خليفة الربيع أبو شامة محمد الأخضر السائي فالمحمد العيد آل خليفة تحدث "قائلا:

وقفت على تيمقاد وقفة جائل وأراد في أثارها طرف عبرة برابر كانت تحت نير مذلة وكذلك قال الربيع أبو شامة عن الساحل الجزائري:

يا ساحل المجد هيا اسمع لأنشادي واهزج معي بأغاني الخلد، مذكرا أو من عهود ابن تومرت وقتيبة وعلى الأغلب فإن بعض الشعراء استمدوا المواقف الصامدة من الحقيقة الثورية التي كانت بمثابة الحد الفاصل بين عهد التقاوض وعهد الجد وكأنها تريد أن تشفي غليل الإنتقام من السياسة الإستعمارية وفرض نفسها بكل قوة وجدارة على العدو.

وبما يخص فترة الخمسينات فمن الملاحظ أن الثورة على مدى سبع سنوات كانت واقعا للشعر الجزائري حتى أصبح الشاعر لا يلتبس ملامح الجزائر الثائرة إلا على ضوء قصيدة أزلية مطلعها نوفمبر، وهكذا لم تكد تهل الخمسينات حتى كانت التوعية التاريخية قد تضافرت لها كل عوامل النجاح واكتمل الإطار الزمني للوعي التاريخي، وقد "ظهر في الخمسينات شعراء للثورة فكان أبرزهم وأباهم

¹ انظر شعراء الجزائر، ج1، ص173.

² انظر، القصيدة في الشهاب ج2، م9، مارس 1932، ص132.

مفدي زكرياء الذي رسم جدران السجن بشعره الثوري الذي كان من دوافع ضد الإحتلال الفرنسي"¹

الإصلاح الإجتماعي:

بعدما كان الإصلاح مجرد تساؤلات في العشرينات أصبح حقائق تطبق في الواقع "ومن أبرز أوجه الإصلاح:

1. النوادي والجمعيات
2. تحرير المرأة
3. المدارس والمعاهد
4. النيابة الحزبية"²

وأول ما عرّفه الجزائريون من النوادي والجمعيات نادي صالح باي والجمعيتان التوفيقية والرشدية، وغالبًا ما يكون تأسيسه الجمعيات من الإدارة الفرنسية العامة، وفي العشرينات يطالعنا نادي الترقّي الذي تأسس سنة 1926 والذي سيصبح فيما بعد المنبر العام للإصلاح في القطر الجزائري كله "وذلك هو نادي الترقّي الذي تمكنا من تأسيسه بعد جهود عظيمة... وكنا نسير بنادي الشرقي في طريق الدعوة المليّة الوطنيّة من جهة، وفي طريق الدعوة الإسلاميّة والعروبة الشاملة من جهة أخرى"³ وكانت تعزز هذه النوادي جمعيات ثقافية، تسهر عليها ماديًا بجمع التبرعات وأدبيًا بوضع البرامج وتنظيم النشاط، وكانت محاربة المستعمر للحركة الإصلاحية على صعيد وطني قومي، يفجرها في مجالات إقليمية ولهذا كانت أغلب المؤسسات الفكرية بإستثناء جمعية العلماء تنطلق من جهود إقليمية، كانهضة الإصلاحية التي شهدتها الجنوب الجزائري والتي انطلقت من جمعية الحياة لتؤسس لها مدارس خاصة تابعة لها في الشمال والجنوب وجمعيات ونوادي، ومجلات محلية، فقد قامت الجمعيات الخيرية بفئة إنسانية لتخفيف المآسي التي لم يتحرك لها احساس المستعمر وكانت هذه الجمعيات تقيم حفلات عامة للدعوة إلى الخير وكانت القصائد التي تنطلق فيها ملامح قائمة للمجتمع الجزائري يحشد الشاعر لها من عناصر التأثير أسلوبا ومضمونا ما وسعته الشاعرية المرهفة

¹ انظر، اللهب المقدس، منشورات المكتب التجاري بيروت، 1963، ص173.

² خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ص139.

³ أنظر، توفيق مدني أحمد، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة، القاهرة، 1958، ص165.

المستلهمة مأساة الشعب، وقصيدة أيها الرافعون القصور حافلة بهذه المفارقات المثيرة:

فضا الجوع، واشتد عسر المعاش وعادت سنو يوسف الغابرة
متى سيظل بظل النعيم مساكين يصلون بالساهرة
تفاقم كرب الفقير الكسير أما عندكم من يد جابرة؟¹

بهذا الأسلوب الواقعي الشفاف، و بهذه الصور الصارخة المتناقضة، والإثارة للمشاعر الإنسانية تتميز القصائد الخيرية التي أولت المجتمع الجزائري وقفات ولفات وفيه، "ويتميز فيها محمد العيد بسمات شخصية منن عمق العاطفة ورهافة الإحساس وصدق التعبير، وواقعية الصورة، وبساطة الأسلوب التي تتناسب مع الجمهور الحاشد والعيد في مواقفه الإجتماعية يركز عادة على المعاني التي تثير النخوة العربية، والشرف العربي فهو يركز في أغلب قصائده على المرأة التي يوليها العربي المكانة الأسمى في الحفاظ والحماية وكيف أصبحت في الجزائر عرضة للإمتهان والتبذل"²، وكانت المدارس والمعاهد تعزز الرسالة الإجتماعية التي نهضت لها النوادي والجمعيات، وتاريخ المدرسة الحرة في الجزائر صفحة مشرقة من صمود الشعب في سبيل شخصيته ومقوماتها من عقيدة وحضارة ولغة، وبالرغم من تعنت المستعمر في الإذن بفتح هذه المدارس، فإن الجزائر عرفت في الثلاثينات والأربعينات نهضة مزدهرة في فتح هذه المدارس، والتفافاً قومياً حلوها، وإقبالاً من الناشئة عليها، ولعل العنصر الجديد الذي طرأ على المدرسة في هذه الفترة هو بعدها القومي والسياسي فبينما كانت لا تعني في أعقاب الحرب الأولى أكثر من رفع الأمية، وتصحيح العقيدة، والتأكيد على الصبغة الدينية حتى في أسماء هذه المدارس كالمدرسة القرآنية ومدرسة الشبيبة الإسلامية في الجزائر أصبحت في الفترة الأخيرة لا تعتمد الصبغة الدينية أو اللغوية إلا منطلقاً لهدف سياسي أبعد هو تحري الشخصية الوطنية، ولقد لمسنا كيف لعبت هذه الروح دوراً رائداً في التفاتها إلى التاريخ واستخلاص العبرة للمستقبل على أن " المدرة الحرة لم تتفوق في رسالتها التربوية وإنما غدت أشبه بالنادي في إقامة الحفلات، وإحياء الذكريات ، وعندما تضيق مجالات التجمع بالنسبة للمواطن، يكتسي المسجد

¹ أنظر، قصيدة درة فريدة في الشهاب، ج5، م10، 1934.

² خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث، ص173.

والمدرسة القرآنية صبغة الرسالة الوطنية إلى جانب الرسالة الدينية والتربوية¹، وقد تعززت هذه المدارس بالبعثات العلمية إلى جامع الزيتونة في تونس، التي زودتها بالمعلمين، والجامع الزيتوني كان في ذلك العهد يعيش عهده الزاهر في الإصلاح، وكان الخريج منه يستقبل في الجزائر استقبال الفاتح. والربط بين الروح الوطنية والمقومات الأساسية للشخصية، هو ما تميزت به الحركة الإصلاحية، إن الأحزاب السياسية الرسمية، قد تكون أكثر احتكاكاً بالمواقف السياسية الصريحة، وأكثر استهلاكاً للألفاظ التي تتصل بالسياسة، ولكن تظل هذه المواقف نابعة من شعور إنساني عام يضيق بالظلم والإضطهاد.

وفي ظل المدرسة الحرة نشطت المنظمات الكشفية كمظهر من مظاهر التربية الخلقية والاجتماعية والوطنية، وجد الشعر فيه منطلقاً جديداً، وخاصة في الأناشيد الوطنية التي تكون أقدر من القصيدة على تفجير المشاعر.

" وكان على النهضة الفكرية وهي تتحسس مواطن الضعف في الشعب أو تولى المرأة عناية خاصة، والمرأة في الجزائر لم تعرف الحياة إلا عقيدة في البيت حبيسة التقاليد، والمرأة إحدى ضحايا الجهل الذي فرضه المستعمر على الشعب، وإذا لاحنا نلتمس انعكاساً للمرأة في بدايات الشعر الجزائري الحديث، وجدناه انعكاساً باهتاً هو الآخر إلا في قلة قليلة من شعرائنا تصدرت قصائدهم عناوين مؤننة مثل عمر بن قدور في قصيدته فتاة طرابلس الغرب، وسعد الدين الخمار في قصيدته الفتى والفتاة² وفي العشرينات ظهرت دعوة حارة للنهوض بالمرأة، وتجلت على ألسنة الشعراء في صورة مثالية هي أقرب إلى الخيال منها إلى الواقع فلنتلمس ملامح هذه الصورة المتخيلة للمرأة الجزائرية في ظل النهضة العلمية المأمولة:

لما رأت علم الإخا معقودا
نحو البنين الطالبين صعودا
حسناً تخجل في الجمال الغيدا³

أخذت تمدّ إلى النهوض الجيدا
ومشت تجدد للبنات مودّة
بنت تمتّ إلى العروبة نسبة

¹ خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث، ص150.

² أنظر، الفاروق، عمر بن قدور، أبيات، عدد14، 30ماي، 1913، سعد الدين الخمار، تعنيف بتعريف عدد59، 4ماي 1914.

³ انظر-، شعر الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ص125.

أما النيابة والانتخاب، والحزبية والأحزاب، وإن كانت ألصق بالناحية السياسية، فإنما نتلمس هنا أثرها الإجتماعي في الشعب، وانعكاس هذا الأثر على القصيدة، والمستعمر بم يمهّل الأحزاب لتؤدي دورها السياسي، وإنما سخرها لتمزيق وحدة الشعب، فكان أثرها السلبي على هذه الوحدة، يفوق أثرها الإيجابي في دفع الحركة الوطنية.

التعبئة السياسية:

تحدث صالح خرفي في قضية التعبئة السياسية عن وقفة الشعر منها، وتطلّع الشعر إلى المستقبل، وأنه لم يلتزم بالأحزاب السياسية بل كان ضدها فقد تصادم مع المستعمر مع الحركة الإصلاحية "ومن هذه الصراع: ايقاف نشاط المصلح الخطيب الشيخ الطيب العقبي هذا ما أثار موجة استياء، حيث كانت له أصداء في الشعر الجزائري"¹ قال محمد العيد:

أرغم المرشدون فيك على الصمد
وأجيزوا من قومه بظنون
كم يلاقي من العقوبات الحر
ومن مظاهر التصادم مع الحركة الإصلاحية كذلك، اغلاق المساجد، قال محمد العيد:

أفدني برأي في النيابات، هل حوت
والا فما تلك السموم التي سرت
ألم يأتها أن المعابد حجرت
ومصرع المفتي الرسمي في الجزائر نحمد كحول، أيام انعقاد المؤتمر الإسلامي
حيث أتهم بقتله الطيب العقبي ظلماً"³ فتحت هذه القضية على صعيد أبيات
القصائد في الشعر الجزائري والهدف منها شحن المشاعر الوطنية، فالقضية التي
أرادوا منها نهاية للحركة، كانت بالعكس بداية انطلاق لها، وكذلك اضطهاد

¹ خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث، ص192.

² انظر، الشهاب، ج11، م11، 1936، ص117.

³ انظر، الشهاب، ج11، م11، 1936، ص118.

المعلمين الأحرار حيث زَجَّ بهم المستعمر الكدية بقسنطينة، بتهمة مزاولة التعليم الحر من غير إذن من الحكومة، بحيث أنها دعوة مطردة للتعليم الحر.

عرفت فترة الثلاثينات محنة الجزائر مع الواجهة الشعبية، حيث اعتبرت نقطة التحول في السياسة الجزائرية، فقد تأسست حكومية ائتلافية تحت اسم الواجهة الشعبية سنة 1936م، من قبل أحزاب اليسار في فرنسا، حيث كان من زعماء هذه الحكومة موريس فيوليت وليون بلوم وفي المقابل ظهر تأسيس المؤتمر الإسلامي الأمل الذي فجره وصول اليسار إلى الحكم.

كان للشعر الجزائري وقفة مضادة لسياسة المستعمر حيث "قال الهادي السنوسي:

قد سئنا سياسة طرفاها
أرهقتنا مع اليمين وعيدا
والبلاد من بين هادي
بعد انعقاد المؤتمر الإسلامي فقد استطاع ضم أفكار متضاربة في القضية
الجزائرية، تلبك الأفكار كانت تتجسم في ثلاث خطوات بارزة:

- النزعة الإندماجية: التي مثلتها النخبة.

- المثقف ثقافة فرنسية.

- الحركة الإصلاحية: تمثلها جمعية العلماء.

- الدعوة الانفصالية الثورية: التي تتجسم في حزب الشعب الجزائري

وتتجلى أبعاد المؤتمر في هذا الميلاد الجديد في التلاحم القومي في ميلاد جمعية العلماء، ولقد كان الشعر أصدق صورة لهذه الأبعاد فإن رسالته الريادة

" شهدت اليوم مؤتمرا عظيما
به تبني الجزائر من جديد
ونبعث صوتنا الشعبي حراً
أغرّ بمثله يجب الشهود
وتستحيا المآثر والجدود
يدوي مثلما دوت رعود"²

¹ انظر، الشهاب، ج1، م13، 1937، ص118.

² انظر الديوان، 303، الشهاب، ج06، م13، 1937.

وقد كان الإستعمار يصدر وعودا كاذبة لم يف بواحدة منها، حيث أنّ الجزائر كانت تتخدد وتطمع، فكان بإمكانها أن تتصل باليأس، وتساءل "ابن باديس غاضبًا: ماذا تريد فرنسا من ممالئتنا؟ وفي هذا التآزم يرقى الشعر إلى مستوى التعبير الخالد، ففي مثل هذا المواقف تكتسي الأبيات صبغة الأناشيد الحماسية التي سميت بالنشيد القومي لإبن باديس"¹

ومن شعراء الثورة الذين كتبوا كذلك النشيد القومي مفدي زكرياء الذي كتب نشيدا أقرب إلى الموقف الثوري المتفجر، منه إلى التعبئة السياسية السلمية كما اعتبر هذا الشاعر في الثلاثينيات شاعر الحزب.

لقد لعبت الأحداث في العقدين الرابع والخامس دور رئيسيا في التعبئة السياسية فبالرغم من أنّ أحداث 8 ماي ذروة الوحشية الإستعمارية إلا أن أبعادها في الشعر كانت عكسية.

الثورة المسلحة:

لقد " رفع الشعر في الجزائر لواء الثورة قبل اندلاعها فقد قدمت هذه الأخيرة في مدى سبع سنين من عمرها، واقعا خصبًا زاخرًا للشعر الجزائري"²، بل إن الشاعر لم يلتبس في ملامح الجزائر الثائرة الإصلاح قصيدة أزلية، مطلعها شهر نوفمبر وهو شهر اندلاع الثورة، وفي دوي الرصاص، وجمام الموتى، متسع لإلتماس الأوزان والقوافي والبحور قال مفدي زكرياء في الذكرى الرابعة للثورة:

"ان الجزائر قطعة قدسية
وقصيدة أزلية أبياتها
نظمت قوافيها الجماعم في الوغى
وسقى التجيع، ورويها فتدفع"³
في الكون لحنها الرصاص ووقعا
حمراء كان لها "نوفمبر" مطالعا
ويؤكد هذه الحقيقة أن الشعراء السابقين لميلاد الثورة بأشعارهم الثورية ركنوا في عهدنا إلى ما يشبه الصمت المطبق، ففي مقابل الثورة المسلحة حفت صوت الشعراء ورفعة راية الشعر أمام دوي الرصاص وهذه الظاهرة هي ظاهرة

¹ خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث، ص204.

² خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث، ص228.

³ ينظر اللهب المقدس، ص58.

الصمت التي كان فيها الإعتزاز فقط بإخلاء الميدان للغة الرصاص حيث قال
مفدي زكريا:

نطق الرصاص، فما يباح الكلام وجرى الرصاص فما يحتاج ملام
إن الشعر في الجزائر ابان الثورة، استطاع أن يقف موقفا وسطا، يرضي الحاح
الأحداث، وهدوء العمل الفني.

تحدث كذلك صالح خرفي عن البطولات التي عايشها الشعر أثناء الثورة المسلحة،
"فإن البطولة التي عالجه شعر الأمير عبد القادر بطل المقاومة الجزائرية لإحتلال
الفرنسي كانت عودة إلى شعر الفروسية العربية، أعمق من المظاهر الحسية، فإن
الإحتقان الثوري في الجزائر فجر بطولة ساخرة، لامبالية، فاقدة الإحساس بالآلام
الجسدية"¹

ومن البطولات التي كانت مضموناً للشعر الجزائري البطل أحمد زبانه، وإن هذه
الأبيات تعد جولة بطولية.

"يا زبانه أبلغ رفاقك عنا
وأروع عن ثورة الجزائر، للاف
ثورة ملأ العوالم رعب
والبطولة في الثورة الجزائرية ليست بطولة ساخرة شامخة فحسب ولكنها بطولة
متفائلة كما خصص صالح خرفي جانباً لبطولة المرأة الجزائرية في الثورة، وفي
الشعر الثوري ففي صفحة المرأة الثائرة تبرز الجميلات الثلاث جميلة بوحيدر
وجميلة بوغرة وجميلة بوباشا كمثال لصمود المرأة الجزائرية وتحديها لوسائل
القهر والإضطهاد فالشعر الثوري في الجزائر يعالج مأساة جميلة ويحدوها بما حدا
به الشهيد زبانه ويعتز بها:

"يقول: صالح باوية:

يا جميلة

أنت معنى عربي، لم تصوره حكاية

¹ انظر، شعراء من الجزائر، معهد البحوث والدراسات العربية 1969، ص232.

² أنظر، اللهب المقدس، ص11.

ليس في أعماقه لون نهاية

أنت معنى قربي يرضع الانسان أسرار البقاء"¹

وتحدث أيضا عن الوطن ووصف الجزائر وطبيعتها الساحرة وسهولها الخضراء وشمسها المشرقة والجبال الشاهقة والمنايع المتفجرة، وكذا صحراءها، والتفت إلى تاريخها وحضارتها وبطولاتها وأمجادها فأشار أن للعشر أرض واسعة في بلاد الجزائر إلا أن المستعمر خلع هذه المفاتن فلم نجد الإنعكاس للطبيعة إلا في مدرسة الجزائر، فقامت الثورة لتجديد الحنين إلى التربة والاعتزاز بالأرض، فكانت الثورة بعثا للجزائر بملامحها الرائعة في الشعر الجزائري ومفدي زكرياء أحد الشعراء الذين يهللون للجزائر الجديدة ويستجلي في ملامحها قطعة قدسية

وقل الجزائر واصنع ان ذكر اسمها تجد الجبابر ساجدين وركعا

ان الجزائر في الوجود رسالة الشعب حررها وربك وقعا

ان الجزائر قطعة قدسية في الكون، لحنها الرصاص ووقعا"²

ومع الإصرار الإنتمائي تتصاعد المقومات الأساسية للوطن وتبرز الملامح المميز له، التاريخ، الدين، القومية، اللغة وتنطلق القومية وتطفوا لفظة العروبة في كل قصيدة، فنجد فلسطين والجزائر تعانقا في أكثر من موقف يقول سعد الله:

" من فم الأطلس نشدو وحدة لا تقصم

من فم الأطلس تشدو تأرنا المنتقم

من فم الأطلس نشدو يا فلسطين الدم"³

وعاصرت الثورة في الجزائر أحداثا عربية خطيرة في المشرق العربي، استقلال تونس والمغرب، العدوان الثلاثي 1956، انتفاضة العراق.

وانتقل الكاتب للحديث عن الحرية فقد احتفلت الجزائر بفجر استقلالها ومولد حريتها في الخامس جويلية 1962 فهو ذكرى احتلالها، فالإحتفال بالحرية دام أسبوع كامل، وإذا تساءلنا عن أصداء هذه الفرحة التاريخية في الشعر فإن القصائد

¹ أنظر، مجلة الفكر التونسية، عدد8، ماي 1958، ص250.

² انظر، اللهب المقدس، ص58.

³ انظر، جريدة (النصر للجزائر)، ص07.

التي عايشة الثورة قبل موعدها وتجاوبت مع بطولاتها هي نفس القوائد ونفس الروح التي عايشة الإستقلال وتقمصت الحرية:

" بسمة النصر تلك في يوم عيد
خليا دمعة الشهيد ترّوي
لا تقولا أين ابتسام الأمانى
فالشعر كان في صمت مع فرحة الإستقلال مشدودًا إلى ذكريات أليمة ومقبلا على
تجربة غامضة يقول الأخضر السائحي:

" رفر في اليوم حرة في السماء
واخفقي في الحدود، في كل شبر
واخطري كالملاك فوق تراب
الشعر العاطفي:

تحدث الكاتب عن قضية الشعر العاطفي، واستهلها بالحديث عن "النزعة الوجدانية الغزلية في الشعر الجزائري، وكيف أنها كانت حبيسة المأساة الإستعمارية والتقاليد القومية"³، فهاذين العاملين ضيقا نطاق الشعر الغزلي وكادا يطمسا ملامحه بين الفنون الشعرية الأخرى، بل طمسها، فعملا في قناع قومي سياسي فرضته المأساة الإستعمارية وتقاليد أخلاقية تحصر تصرفات الفرد في نطاق معين متعارف عليه، وقد حدد "ملاحم الشعر العاطفي في العشر الجزائري الحديث في خمس نقاط:

- الغزل السياسي والقومي.

- العاطفة الثورية.

- العاطفة المجردة.

- العاطفة المتحففة.

- العاطفة المتمردة"⁴

¹ انظر، أطلس المعجزات، ص274.

² انظر، جريدة همسات وصرخات، ص78.

³ انظر، دراسات في الأدب الجزائري أبو القاسم سعد الله، شعر الغزل، دار الآداب 1967، ص290.

⁴ خرفي صالح، الشعر الجزائري للحديث، ص290.

ففي الغزل السياسي القومي أشار أم المواطن كان ممزقا بين تعلقه بمبادئ الثورة الفرنسية وآماله ببعض المكاسب من الحرية والإخاء والمساواة بعد مشاركته فيلا الحرب معها، وبين العواطف المتباينة في نفسه، من خلال هذا الصراح تلوح صورة أدبية عاطفية تضافر عليها أكثر من شاعر جزائري حيث كان هذا التضافر تعبيرًا عن حاجة الأديب، وكان أول شاعر كتب في هذا المجال سعد الدين الخمار يوم نشر قصيدته التغزل السياسي:

"أراك سليب الفكر ناهزك الضر
كأنك مسلوب الفؤاد، أمن هوى
نعم، فالهوى يغرب الفتى، فيبيحه
وبعده أتى عمار العطوي بقصيدته التغزل العربي والحسن بن فريد يتغزل
بها... فهللا من مشطر وسعد الدين الخمار عشيقة أهل العلم وعبد العزيز أهيمة
الوفاء، ويمكن أن "نلتمس تنفيسا آخر عن ازدواجية العاطفة الذاتية والقومية في
نصوص أخرى وان ابتعدت عن المجال السياسي كقصيدة الفتى والفتاة لخمار،
وكانت قصيدة ضحايا باخرة سيدي فرج لمحمد العيد تمثل واقعا قبل أن تمثل
شعرا ما كان يراود نفوس الجزائريين"² هن أمل في فرنسا في قالب غزلي
عاطفي:

"وقال وان في باريس عيشا
وقالو إنها تسلي المعنى
ألسنا المخلصين لها حضورا
ألسنا المخلصين لها مغيبا"³
أما العاطفة الثورية فهي امتداد للغزل القومي من ناحية، وتولد جديد من
ارهاصات الثورة من ناحية أخرى، وكان منطلقها في الأربعينيات حيث شهدت
هذه الفترة تحولات تاريخية بعد مجازر (ماي 1945)، وتعزز هذا الإتجاه الوطني
في الشعر الجزائري، حيث يحس الشاعر الجزائري بأن الحرية قريبة وآماله
سوف تتحقق بعد استقلال أوطان عربية شقيقة، وتندلع الثورة وبما فيها من مآسي
وأحداث دامية، تتجلى مأساة الحب والعاطفة، "وأفضل قصيدة لهذا الاتجاه قصيدة
زنزانة العذاب رقم 73 لمفدي زكريا:

¹ انظر، جريدة الفاروق، العدد 60، 11 ماي 1914، ص 300.
² انظر، الشهاب، عدد 14، 12، رجب 1344، 28 جانفي 1926، ص 301.
³ انظر شعراء الجزائر، ج 1، ص 13، والديوان ص 285.

ورب نجوى كدنيا الحب دافئة
عادت بها الروح من سلوى معطرة
سلوى أناديك سلوى مثلهم خطأ
لو أنهم أنصفوا كان اسمك الرمق¹
قد نام عنها رقيي ليس يسرق
فالسجن من ذكرى سلوى كله عبق
وأيضاً نجد هذه الملامح في المسرحية الشعرية القصيرة الراعي والأسيرة
الأخضر السائحي وبعد حديثنا عن العاطفة المزدوجة نلقت إلى العاطفة المجردة
أو العاطفة الذاتية، فلا نستبعد وجودها في الشعر الجزائري الحديث "قصيدة أين
ليلاي حرص عبد الحميد بن باديس بالرغم من وضوح رمزيتها يبعد عنها أية
شبهة ذاتية صرفة، ويقطع الطريق دون اساءة الظن بالشعر في أن يكون في
موقف عاطفي صادق يلهث وراء ليلى"²، ومن زاوية أخرى يطالعنا نوع الغزل
المتعفف انتصاراً لكرامة الشعب المداسة، وأول من يظهر في شعراء الجزائر
الذين كانت لهم إقامة في فرنسا، فأنفوا أن يبيحوا عواطفهم لبنات المستعمر، وهي
صورة عند شعراء المهجر، ونلمس هذه الظاهرة في قصيدة حمزة بوكوشة هيات
سي فوادي التي أرسلها إلى جريدة البصائر:

"هل يفقه الرون تغريبي وتغريدي
هل يفقه الرون ما بالجسم من محن
فيها جفاني أحبابي، ولا عجب
ثم تحدث الكاتب عن العاطفة المتمردة التي برز فيها نخبة من الشعراء أمثال أبو
القاسم الشابي سعيد أبو بكر وبيرم التونسي زين العابدين السنوسي وانظم إليهم
مفدي زكرياء وابن تومرت وقصائد هذا الأخير ترينا كيف تعانقت النزعة
المتمردة مع البيئة المتسامحة، فانتجت هذا اللون من الشعر فنجده في قصيدة
الصلاة النورانية التي قدمها بهذه الكلمات: "اليك يا ابنة الإثم أرفع هذه الصلاة
القصيرة ثم يقول:

صديقتي هل أنت إلا ملاك
واسكبي لي من خمرك، اليوم قلبي
عانقيني كما يزول شعوري
نزل الأرض رحمة بالبرية
أودع الهم والأسى في الحميا
بوجودي في ذي الحياة الشفية"⁴

¹ انظر، اللهب المقدس، ص20.

² انظر، الشهاب، ج1، م14، مارس، 1938، ص317.

³ انظر مقطوعة، صيحة الجهاد، في بلابل من الشرق، صالح جودت، دار القومية ص135.

⁴ انظر، مجلة العالم الأدبي، ابن تومرت، الصلاة النورانية، عدد6، م4، 1935، ص332.

وهكذا نلاحظ أن الشعر العاطفي يكاد يكون دخيلاً على الشعر الجزائري الحديث غريباً في وفرة الشعر الديني والوطني.

الخصائص الفنية:

شعراء الجزائر بالرغم من طموحهم التجديدي، احتفظوا بسمة من الوضوح في صورهم الشعرية، ولم يوغلوا في الرمزية التي عرف بها بعض المجددين في الشرق العربي، والتي بلغت ذروتها عند أدونيس، وتعود التجربة إلى الجزائر بعودة روادها في المشرق لتواجه الطابع التقليدي المحافظ الذي تركته، وتعاني الغربية، ولكنها تشق طريقها بهدى من الشخصية المثقفة الواعية التي تحدها، ومجمل القول ان "اعتماد الشعر الجزائري الحديث على النهضة الحديثة في المشرق التي انطلقت بدورها من التراث العربي"¹، وقبل أن تطعم بالتجديد الحديث، جعله حبيس الإطار التقليدي للقصيدة العربية، فكانت المقاييس الفنية الموروثة عن هذه القصيدة هي معيار الجودة والإبداع، ولطن ضعف المستوى الثقافي، والاتصال غير المباشر بالمنابع قعد ببعض الشعراء حتى عن مجرد التقليد والتجاوب الأصيل مع التراث العربي، ولذلك جاءت بعض القصائد في البدايات لا ترقى فوق كونها كلاماً موزوناً مقفى، وامتداداً لعهد المنظومات العلمية.

"ويوم استطاع المستوى الثقافي النهوض، راحت القصيدة تتمتع بسمة من التماسك التركيبي ونفحة من الخيال الشعري، ولكن احتفظت بأسلوبها الخطابي نتيجة للمأساة الإستعمارية التي فرضت المضمون القومي على جل الإنتاج الجزائري"، وظلت الخطابة في تصاعد مع تصاعد الحركة الوطنية، والإضطهاد الفكري الذي لم يبق مجالاً لإنطلاق الشعر إلا في المحافل القومية والمناسبات العامة التي تفرض نفسها على المستعمر، فإتخذت القصيدة في هذه المحافل صبغة المواقف المنبرية، ويوم التحمت بالثورة المسلحة أصبحت خطاباتها صدى لدوي

¹ انظر، بذور الحياة، رمضان حمود بن سليما، تونس، 1968، ص105.

السلاح، وروعة المضمون البطولي "وإذا تلمسنا ملامح الشعر الذاتي، البعيد عن المضمون البطولي، أو المنصهر فيه، فإننا نجد هدوءًا في الأسلوب، وعمقا في الأفكار"، وقد دفعت المعاناة ذاتية أو قومية بعض الشعراء إلى نزعة صوفية فلسفية، والبعض الآخر ارتقى في أحضان المتعة، وغرق صنف ثالث في الضباب والضياع وتظل هذه الآفاق كلها أبرأها تكون من الأسلوب الخطابي، فهي مثقلة بالألم الذي يحزّ في الأعماق، ومنساقّة إلى المعاناة أكثر منها إلى التفجّر.

"وتأتي تجربة الشعر الحر في آخر الجولة نفسا جديداً في الشعر الجزائري الحديث وتطلّعاً غير مألوف في المقاييس التقليدية، وبالرغم من فقدان القارئ لهذا الشعر في الجزائر، فإن الناقد الأدبي ليس في وسعه ألا أن يعترف له بالجرأة الرائدة في طغيان النزعة التقليدية، وبالنفخة الجديدة في استحكام الرتبة والمألوف"¹.

وفي الأخير ختم كتابه بقائمة الفهارس والملاحق:

- دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصولها.
- احصائية أبي اليقطان.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الدوريات.
- فهرس المراجع والمصادر.
- فهرس المراجع الأجنبية.

¹ خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث، ص356.

خاتمة

خاتمة:

بناء على ما تم دراسته في هذا البحث تم التوصل إلى عدة نتائج من أهمها:

1- أمن المنهج التاريخي منهج قديم ظهر في أوروبا، حيث جذب مؤرخي الأدب الذين أخذوا ينادون بمحاولة تطبيقه في الدراسات الأدبية واخضاعه لأساليب علمية.

2- أن لصالح خرفي لغة خاصة وطريقة متميزة منفردة في النقد حيث أنه لم يوظف الكلمات المجازية وهذا يدل على مصداقية دراسته.

3- التركيز على علاقة الشعر بالواقع، إذ أفرد هذه القضية بالشرح والتحليل، وهذا يؤكد أن النقد التاريخي هو المناسب من أجل الغوص في جوانب الشعر الجزائري وعلاقته بالواقع التاريخي.

4- كثرة النصوص الشعرية التي تدل على ارتباط الشعراء بالظروف التاريخية أي أن الشعر واكب أهم الأحداث التاريخية، كمعركة الإصلاح والثورة.

5- مدى التوفيق الذي أحرزه صالح خرفي حين اعتمد المنهج التاريخي، ويظهر هذا من خلال التجربة التي خاضها الكاتب في هذا الكتاب والذي يبين نضج التعبير والتصوير الذي نتج عن تنوع القضايا التي تناولها الكاتب وفق منظور تاريخي ومدى تمكنه من الجمع بين الجانب التاريخي والنص الشعري، وهذا ما جعله يقدم اسهامات جليلة للأدب الجزائري والشعر منه على الخصوص.

6- كانت مهمة صالح خرفي رصد الظواهر النقدية التي تجمع النص بالمجتمع والتاريخ في ظل الحالة التي عاشها في تلك الفترة فإنتهج المنهج التاريخي وأشار إلى أن هذا المنهج يحتاج إلى سند اجتماعي ونفسي.

وفي الأخير أمل أننا وفقنا في تناول هذا الموضوع وما التوفيق إلا بالله.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المعاجم:

1. ابن فارس مقاييس اللغة، تح: هارون عبد السلام، ج5، دار الفكر، بيروت 1979 م.
2. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة، 1994 .
3. الفيروزبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005.

المصادر:

1. صالح خلافي الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط1، 1984.
2. صالح خرفي، حمد رمضان، المؤسسة للكتاب، الجزائر، 1985، ط3.

المراجع:

1. أحمد أمين، النقد الأدبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1952 .
2. أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1994.
3. أنزيك أندرسون أمبرت، مناهج النقد الأدبي، تر: الطاهر أحمد مكي، مكتبة الآداب، القاهرة، 1991 .
4. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007 .
5. بن زايد عمار، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، ط1، 1990 .
6. بدوي عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، ط3، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977.

قائمة المصادر والمراجع

7. بن سلامة الربيعي، الوجيز في مناهج البحث الأدبي وفنيات البحث الأدبي منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2001-2002 .
8. الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ (1945-1980)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1988.
9. الحنفي عبد المنعم، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000.
10. يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992 .
11. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ط2، جسر للنشر والتوزيع، المحمدية الجزائر، 2009 .
12. مصطفى نعمان البدري، الرافي الكاتب بين المحافظة والتجديد، دار الجيل بيروت، ط1، 1991 .
13. المسدي عبد السلام، في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب، تونس، 1994 .
14. مندور محمد، في الأدب والنقد، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة.
15. سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط6، 1990 .
16. سلام محمد زغلول، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، منشأة المعارف، الاسكندرية ط1، 2002 .
17. سمير حجازي، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر مع ملحق قاموس المصطلحات الأدبية، ط1، دار الآفاق العربية.
18. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1983 .
19. عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء، الأردن، ط1، 2004 .
20. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 .

قائمة المصادر والمراجع

21. عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر في 1925-1954 الجزائر، ط2، 1989 .
22. فهمي ماهر، المذاهب النقدية، ط1، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.
23. صلاح فضل، في النقد الأدبي، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2007 .
24. ر.م. ألبيريس، الإتجاهات الأدبية الحديثة، تر: جورج طرابشي، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1980 .
25. الركيبي عبد الله، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار العربية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983 .
26. قصاب وليد، مناهج النقد الأدبي، ط2، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2007 .
27. القنوجي صديق بن حسن، أبجد العلوم، تح: عبد الجبار زكار، ج2، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، ط2، 1978 .
28. قطوس بسام، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، 2006 .
29. غليسي يوسف، النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنية، رابطة ابداع الجزائري، ط1، 1990 .

المجلات:

1. المحمص عبد الجواد، المنهج النفسي في النقد، دراسة تطبيقية على شعر أبو الوفاء مجلة الحرس الوطني، العدد16، دت.

قائمة المصادر والمراجع

2. مجلة شما الجنوب، المنهج التاريخي في النقد العربي وتجليات مرجعياته لدى طه حسين، (دراسة وصفية)، عبد الحميد محمد عامر، العدد6، ديسمبر2015، جامعة مصراته، ليبيا.

الفهرس

شكر و عرفان

الاهداء

مقدمة.....أ-ج
مدخل: النقد ووظيفته و علاقته بالأدب، معنى المنهج و تعريفه، أنواع المناهج
الأدبية.....4

الفصل الأول: المنهج التاريخي

16..... مفهوم المنهج التاريخي
17..... نشأة المنهج التاريخي
خصائص المنهج

23..... التاريخي

أعلام المنهج التاريخي من الغرب

24..... والعرب

أعلام المنهج التاريخي في

27..... الجزائر

الفصل الثاني: صالح خرفي و كتابه "الشعر الجزائري الحديث"

30..... نبذة عن حياة صالح خرفي
اسهامات صالح خرفي في مجال النقد

30..... الأدبي

31..... الشعر الجزائري الحديث

32..... بطاقة أو معلومات الكتاب

المحاور والقضايا المطروحة والمدرسة في هذا

32..... الكتاب

60..... خاتمة

قائمة المصادر

61..... والمراجع

65..... الفهرس